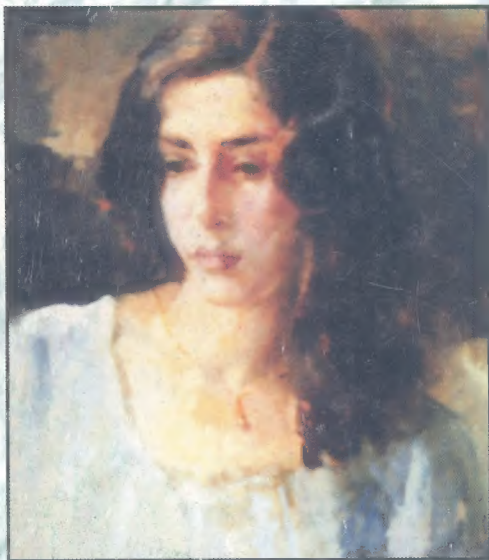




الهيئة العامة لقصور الثقافة

آفاق عربية 46

قراءة الموجبة شعر



لوحة للفنان: صدى راغب

نازك الملائكة

اهداءات ٢٠٠٣

المدينة العامة لقصور الثقافة
القاهرة

آفاق عربية

المدينة العامة لقصور الثقافة



قرارة الموجة

شعر

نازك الملائكة

آفاق عربية
(46)

قرارة الموجة شعر نازك الملائكة

الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة

أكتوبر
2001

المراسلات باسم رئيس التحرير :

على العنوان التالي :

١٦ ش أمين سامي - القصر العيني

القاهرة - رقم بريدى : ١١٥٦١

رئيس مجلس الإدارة
محمد غنيم
أمين عام النشر
محمد السيد عيد
الإشراف العام
فكرى النقاش

رئيس التحرير
د. محمد زكريا عناني
مدير التحرير
حسن الجوخ
سكرتيرة التحرير
لبنى أحمد الطماوى

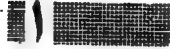
الرسوم الداخلية : محمد قطب

إلى أسمى
أول شاعرية خصبة تتلمذت عليها
نازلة

نازل الملائكة

قراءة مطوية

تقدمة



كنت قد كتبت هذا الحوار التحليلي عام ١٩٥٧ لأجعله مقدمة للطبعة الأولى من (قرارة الموجة) . وقد حاولت فيه أن أشخص تطوري النفسي بين الفترة التي نظمت فيها هذا الشعر (١٩٤٧-١٩٥٣) والفترة التي كنت أمرّ بها عام ١٩٥٧ حينما كنت أنظم قصائد ديوانى الرابع (شجرة القمر) . ومن عادتي ألا أنشر إنتاجي الشعري إلا بعد مرور الزمن عليه ، ليكون حكى عليه أصوب ، وذلك سرّ الفروق الزمنية التي تقوم بين شخصيتي الفكرية في (قرارة الموجة) وشخصيتي الجديدة عام ١٩٥٧ ولذلك سميت بطلّة قرارة الموجة ؛ (الأولى) وبطلّة عام ١٩٥٧ ؛ (الثانية) فشخصت بذلك الفروق

بين ذهنيهما . وقد عدلت يومها عن نشر هذه المقدمة لأترك للقراء
فرصة يدرسون فيها القصائد بمعزل عن تحليلاتي ، أما الآن وأنا أقدم
للطبعة الثالثة ، فلا أرى مانعاً من نشر الحوار لما يلقيه من أضواء
كاشفة على هذا الشعر قد تساعد الناقد في فهم وجهة نظري الفلسفية
وتطوري الذهني بين الفترتين .

ن . م

البصرة

في ٢٣-١٢-١٩٦٧

الثانية : إنهم يسألوننى عنك ، أينها الصديقة القديمة ، ويريدون أن يعرفوا لماذا سميت « قرارة الموجة » .

الأولى : (فى لفظة) أو ليس فى وسعك أن تردى عليهم ؟

الثانية : (دون مبالاة) بلى . لست أنكر أن عندى معلومات كثيرة عن هذه القصائد ، وفى وسعى أن أتحدث طويلاً عن كل واحدة منها . ولكنى - والحق يقال - لا أحس برابطة تربطنى بها أو بك . هذه القصائد قد نظمت منذ سنين ولم تعد تعينى . أتريد أن أقف منها موقف الناقد ؟

الأولى : أنت ؟ بمقاييسك التى لا أقرأها ؟

الثانية : لماذا فى وسعى إذن ؟ لقد سألتك أن تتحدثى أنت إليهم عن نفسك فأبيت .

الأولى : إنك ترفضين إن أقولَ ما أريد ، وتصبرين على أن أقول ما تريدن أنتِ ، مع أنى أنا التى كتبت هذا الشعر لا أنتِ .

الثانية : فلتفرض أنى أذنت لك بالكلام .

الأولى : (ساخرة) كرمٌ عظيم منك . إني أحب أن أحدثهم عن « الموجة » ، عن النقطة العليا التى أسميتها القمة ، والنقطة السفلى أو « القرارة » . القمة التى تصلها الموجة وماؤها مندفَع إلى أعلى ، والقرارة التى تصل إليها حين تستجم حركة الاندفاع المتوتر .

الثانية : يا أختى ! أما كان الأفضل أن تنشرى لهم الشعر الذى نظمته وأنت فى قمة الموجة ؟ أنتِ تدربين أنهم يتهمونك بالنشأوم .

الأولى : (فى ازدراء) القمة ؟ لا شئ على القمة إطلاقاً . انى أكتب قصائد باردة حين أبلغها . وما القمة بعد ؟ إنها بداية الانحدار . أما القرارة فليست إلا الاستجمام الذى ينطوى على بلرة التحفز إلى الانبثاق الحار والصعود إلى القمة التالية .

الثانية : سيقولون حين يسمعونك : ما قيمة الصعود إن كانت القمّة نفسها باردة ؟

الأولى : مهما يكن فإنّ عنوان « قرارة الموجة » متفائل .

الثانية : هكذا كنت تقولين عن (شظايا ورماد) إن لم أخطئ .

الأولى : كلاً . إن الشظايا قمّة عالية حقاً ، ولكنّ الرماد هو النهاية التي لا حياة بعدها . أما الموجة فهي لا تركد أبداً ، والنقطة السفلى فيها ليست إلا القفزة الجديدة نحو القمّة . وهكذا ترين أنّ (قرارة الموجة) يرى الحياة على صورة تعاقب قسم وانحدارات لانهاية لها ، وإذا كان هذا الشعر قد نظم في منحدر الموجة فأبها محض صدفة لا أكثر .

الثانية : آمناً . ولكنني أحبّ أن أعترض على شيء إن سمحت .

الأولى : (في ضيق) كما تشائين .

الثانية : إني أحبّ أن أغير عنوان الديوان من (قرارة الموجة) إلى (طريق العودة) فما رأيك ؟

الأولى : فكرة ذات إمكانيات . أتعلمين أنّ هذا قد يخطر لي أنا

فسي مراراً ؟ إن قصيدة (طريق العودة) كبيرة الدلالة
وأنا أعدّها مفتاح الفلسفة التي قامت عليها حياتي .

الثانية : اتفقنا إذن . فلنسمّه (طريق العودة)

الأولى : كلا . ليس في وسعي أن أوافق . إن القراء سيفطنون العنوان
غواية لا أكثر . سيحسبون أنني لم أجد عنواناً يلخص
عقدة الديوان ويدلّ عليها فلجأت إلى تسميته باسم إحدى
القصائد : الواحدة الأثيرة إلى قلبي .

الثانية : وماذا لو ظننوا هذا ؟ إن ديوان شعري ما ليس عملاً موحداً
بحيث يجب أن يلخصه العنوان .

الأولى : هذا مالا أوافق عليه . إن العنوان ليس إلا مرآة صغيرة
تعكس فترة من حياة زاخرة عاشها الشاعر ، ولا بدّ لكل
فترة في حياة الشاعر الحق في اتجاه مميز . إنه شيء قائم .
وهو يحتم العنوان .

الثانية : رأي متعنت . أنت جديّة أكثر مما ينبغي . وبعد فإن
عنوانك العتيد (قرارة الموجة) لا يمثل القصائد كلها .
إن في هذه المجموعة قصائد لا تقع تحت هذه الفلسفة .

الأولى : هذا حق ، وأنتِ المستولة . لقد حذفتِ نصف قصائد
هذا الديوان . أنكرى هذا .

الثانية : إنى لا أنكر . هذه القصائد لم تعد تروقى وقد حذفتها .
الأولى : ولكنها مقاييسك أنتِ ، أنتِ التى لم تنظم هذه القصائد .
وليس من حَقِّكَ أن تتحكى فى شعرى أنا . أمامك
ديوانك أنتِ فاحذفى منه ما تشائين .

الثانية : ألا يبدو أن فتاةً أخرى هى التى ستحكم فى شعرى أنا ؟
واحدة لا أعرفها الآن ، ستنبع من المستقبل وتواجهنى
ولن يروقها شعرى . أغنيتى هذه الأخيرة التى تتنفض
فيها الوردة الحمراء وتتفجر الدموع المحتبئة فيها ... هذه
الأغنية التى أراها أنا أجمل ما يمكن أن أنظم ، يجوز أنها
لن تسمح لى بنشرها كما أصنع أنا بقصائدك .

الأولى : (كأنها لا تصغى) حقاً ماذا أبقيت من (قرارة المروجة) ؟

الثانية : يكفى ما أبقيت منه . إن القارىء سيألف الفلسفة . ألا يكفى
أنك ملأت بها (ابعثة الزمن) و (الشخص الثانى)
و (سخوية الرماد) و (يحكى أن حفارين) و (صلاة

الأشباح ؟ لا بل ألا تكفيك قصيدة (طريق العودة)

هذه القصيدة التي تولعين بها ؟

الأولى : إنها تلخصني .

الثانية : طبعاً تلخصك . ولهذا أراي لا أنسجم معك . إني أحب

طريق العودة ولا أستسيغ كزحك له وثورتك عليه .

اسمعي ما نقولين .

لماذا نعود ؟

أليس هناك مكان وراء الوجود ؟

نظل إليه نسير

ولا نستطيع الوصول ؟

الأولى : (في لهجة حاملة) حقاً ، لماذا نعود ؟ إن طريق الرواح

مملوء بالحياة والجمال دائماً . وما نكاد نقرر الرجوع حتى

يركد كل شيء ، وتلوح الأشياء جامدة مملّة . طريق

الرواح يعرض علينا الأشياء أول مرة فتراها بلهفة تحقّق

ما فيها من معائب ، بينما يقدمها لنا طريق العودة وقد

فقدت جدتها .

الثانية : واأسفاه . أنت إذن تؤمنين أن آمالنا هي دائماً أجمل من
تحققها . أترى الكأس أعذب حين لا نملكها ؟ أنصبح
بلا طعم ، إذا نحن بلغناها وتناولناها ؟

الأولى : (ما زالت تحلم) تماماً . أنت تلخصين فكرتي التي جاءت
في قصيدة (وجوه ومرايا) في شظايا ورماد حيث قلت :
كيف حين استلمت كأسى أرسلـ

ت دموعي ولم يُقْدِني ارتواءُ

الثانية : وهذه عين صرختك في قصيدة (الزائر الذي لم يبح) في
هذا الديوان :

ولو كنت جثت

أما كنت تصيح كالحاضرين وكان المساءُ

يمرّ ونحن نقَلِّبُ أعيننا حائرين

الأولى : صرختي طبعاً . وأنا أحبها . إن مجيء زائري المتظر ليس
بالاقامة الموجة ، وتحقيقه ينلر بالمنحدر .

الثانية : إنك يا صديقتي لاتقوين على التحديق في الأشياء خوفاً من أن
يكشف طريق العودة ما تخفيه النظرة العجلى . أليس هذا
هو السرّ في قصيدتك (لنفترق) فلماذا أردتِ هذا الفراق
وألححتِ عليه ؟ اسمعى أبياتك :

وما زال وجهك مثل الظلام ، له ألف معنى

وقد يعتريه جمود الصنم .

إذا رفع الليل كفيه عنا

هكذا تحاولين أن تهربي من التحديق في الأشياء ، وتؤثرين

أن تستبق على عينيك غشاوة تحجب عنك كل شيء .

إنك تكرهين أن تبلغى القمة لئلا يلوح لك المنحدر .

وتمقتين أن تصلى إلى نهاية الطريق لئلا تضطرى إلى الرجوع .

وتحبّين ... ماذا تحبّين أنت ؟ إنك بكلمة واحدة لاتحبّين

الوصول إلى أى مكان .

الأولى : وما قيمة الوصول إلى مكان ؟ انظرى إلى الوصول الذى

حققته في قصيدتى (وجوه ومرايا) .

الثانية : (ساخرة) اوه ... قصيدتك تلك ... حيث تحطمين
المرأة ؟ اذكرين لماذا حطمت المرأة ؟

الأولى : طبعاً . لقد كان ذاك شيئاً لا أنساه . كان ينبغي أن أنظم
قصيدة سعيدة ، وقد توقعوا جميعاً أن أفعل .

الثانية : وقد خرجت عليهم بهذه (الفقاعة السوداء) . لماذا ؟ لقد
أدركت أنك وصلت . وبدلاً من أن تستعدي بالقمة
ذهبت إلى المرأة تبحثين فيها عما سمينه « ذاتك التي
لا تلمس » . قولى لى حقاً لماذا حطمت المرأة ؟ إنك
لم تقولى هذا لأحد قط ؟

الأولى : لم أقله لأحد ، ولن أقوله الآن .

الثانية : لا داعي لأن تقولى بعد . أولاً أعرف كل شيء عنك ؟
أنت لا تحبين الوصول والتحقيق ، وقد أخافك وجهك في
المرأة لأن ظل القمة كان منعكساً عليه .

الأولى : وما ظل القمة في اعتباراتك ؟

الثانية : السعادة يا فتاة .

الأولى : أنت لا تفهمينى على كل حال .

الثانية : مهما يكن — لقد ألقيت بالمرأة على الأرض وحطمتها
لتهربى من القمة التى تخيفُك : الوصول .

الأولى : وهنا كانت السخرية . لقد بات وجهى منعكساً على كل
شظية من شظايا المرأة . لقد تعددت ونجرات نفسى .
إن هذا هو ما أكرهه .

الثانية : لإنيك تكرهين الوصول وحسب . إنك لم تطيق أن تصلى
مرة ، وعندما تحطمت المرأة تعددت وصولك فلم تطيق
الموقف .

الأولى : وماذا كان سيقع لى بعد ذلك ؟ بعد الوصول ؟ الانحدار
إلى القرارة .

الثانية : وكيف تستطيعين الاستمتاع بالقمة إن لم تقررى النزول
إلى القرارة ؟ كيف تنعمين بطريق الرواح إن كنتِ
لاتطيقين طريق العودة ؟ ففى إذن حيث أنتِ يا صغيرتى
وأغمضى عينيكِ ، أغمضيهما بسرعة لئلا يشرق الضوء —
أو يلوح لك القمر وهو يسخر منك كما تصفينه فى (سخرية
الرماد) .

الأولى : أنتِ تحمين الجدل .

الثانية : ربما . ولكنى أجادل ظلاً هذه المرة . وبعد فمن أنتِ ؟
طيفٌ من الماضي . شيء كان ولم يعد له وجود .

الأولى : إني أقوى منك مع ذلك . انظري كيف تتنحى لي
وتدعيني أعيش على الورق ، بينما تلوذين أنتِ بالصمتِ
الثام .

الثانية : أنتِ تغلين ؟ سرعان ما ستهين في المقاومة وتهربين .
وانك تنسين الأشياء بسرعة ، ولا تحمين الثبات على أى شيء .
إنك تبدعين الأساليب لكى تغيرى أى طريق تسيرين فيه .
إن الزمن يلحرك في كل مناسبة .

الأولى : (تتنفض في شبه خوف) الزمن ؟

الثانية : انظري كيف افزعتك الكلمة ؟

الأولى : إني لا أخاف الزمن . إني أسأله وحسب . ولعلنى أتعب
من مصاحبة أفكارى .

الثانية : وإن «قرارة الموجة» أفصح منك في الحديث وأكثر صراحة .
انظري إلى قصيدة (لعنة الزمن) . إنك ترمزين للزمن
بالسمكة الميتة التى كانت طافية على سطح النهر ذات

غروب خلال نصف ساعة متأمة قضاها الصديقان
الذان تتناول القصيدة قصتهما .

الأولى : طبعاً يكون للزمن تأثيره . انظري إلى الظروف التي كانا
فيها .

الثانية : ما هما ؟ لقد أعطيتهما في أول القصيدة خير ظروف ممكنة
طبيعة ملاطفة ، وغروب وديع يفرش ألوانه في خدمة
الحبين اللذين يحاولان إحياء ماضٍ قد انطوى ويبدل كل
منهما جهداً غليظاً في هذا الاتجاه . وقد نجح الغروب
فعلاً وحقق المعجزة وسعد الصديقان . ولكنك وأنتِ
ما أنتِ تدخلت فوضعت السمكة الميتة في الطريق .

الأولى : (تبسم) أنا وضعتها ؟ إنها كانت طافية على الماء ولم
أضعها أنا هناك ؟

الثانية : إنها كانت مجرد سمكة ميتة ، وكان في وسعها أن تظل
كذلك لو لم تصرّي أنتِ على أن تكبر وتكبر .

الأولى : وفي احتجاج ، أنتِ تتكلمين وحسب . إن السمكة قد
بدأت تكبر فجأة .

الثانية : لانهما القيا بالهما إليها يا ساذجة .

الأولى : « فى جهل مخلص » لقد قابلاها بالشفقة أولاً . ثم أحسا بالضيق بسبب التعارض بين مشهد الموت وحرارة الحياة التى نجحا فى تحقيقها أتريدين أن تقولى إنهما كانا يستطيعان أن يقاوما الشعور بالانزعاج فى أن تطفو سمكة ميتة فى تلك اللحظة ؟

الثانية : وإن الصديق قد رفض أن يلتقى باله الى السمكة . الا تذكرين احتجاجه القوى على الفتاة فى بعض مقاطع القصيدة ؟
الأولى : وانه لم يكن خائفاً .

الثانية : طبعاً . هكذا بدأ . ولكنه سرعان ما خاف بتأثير الفتاة التى نسيت كل شيء وعلق بصرها بالسمكة فى رعب . اسمعى صرخاتها :

..... أى طريق

يحمينا من هذا المخلوق

لنعد . فالدرب يضيق يضيق

والظلمة محكمة الإغلاق

لقد راحت تثير وساوسه ومخاوفه حتى نجحت في زعزعة ثقته ، ومهدت السبيل لانتصار السمكة التي مضت في التضخم حتى فصلت بينهما وسدت في وجهيهما الأرجاء .
قولى لى ، الست أنت اللى وضعت بينهما هذه الجثة ؟
الأولى : لقد كانت الجثة موجودة ، ولا شأن لى أنا بها . كيف كان يمكن ألا أخاف ؟

الثانية : إن السمكة في قصيدتك رمز للزمن أى الفراق بين الصديقين أليس كذلك ؟

الأولى : تماماً . لى أعتقد أن فراق عشرة أشهر بين الأصدقاء يجعل من المستحيل أن يعودوا أصدقاء .

الثانية : أغرب عقيدة . ولماذا ؟ إذا سمحت بالسؤال .

الأولى : لأنهم لابد أن يكونوا قد تغيروا خلال ذلك ونمت في أنفسهم ترسبات زمنية كثيرة تجعلهم غرباء الواحد عن الثانى .

الثانية : ما هذا الزمن لتخافيه إلى هذا الحد ؟ إن التغير مهما كان عميقاً لا يبعد الإنسان عن إنسانيته التى تبقى تجمعهم بالآخرين مهما كانت صفتهم . لكأنك تفرضين أن الناس أصلاً منفصاون ولا يجمعهم إلا الاتصال . أما أنا فأؤمن بأن

قيام الصلات الودية بين أى إنسانين فى الدنيا محتمل فى كل لحظة بحيث يصعب نحاشيه .

الأولى : رأيك هو الغريب . انى أقضى أشهراً طويلة أحياناً قبل أن أحسّ بشيء من الانسجام مع إنسان أراه كل يوم .

الثانية : يسرّنى يا أختاه أنك محض ظل الآن . وخير لك ان تعودى إلى قوقعة التاريخ التى استدعيتكِ منها وأنا أمىء (قرارة الموجة) للمطبعة :

الأولى : إنى لا أطيعُكِ . أنتِ الشخص الثانى الذى أسخر منه فى قصيدتى .

الثانية : ها ، قصيدتك (الشخص الثانى) . كنت على وشك أن أنساها وهى دليل حى على رعبك من الزمن الذى يلوح فيها شيطاناً خبيثاً .

الأولى : أنتِ الشخص الثانى .

الثانية : رائع . إن هذا يناسبنى وأنا راضية . أتمحسين أن الناس يخلون من أن يكون فيهم شخص ثانٍ ؟

الأولى : ماذا ينفعك هذا ؟

الثانية : إن في وسعي أن اصافح هذا الشخص الثاني يا صديقتي .
أنه أقرب إلىّ منك .

الأولى : إن الشخص الثاني : بارد ، هازئ ، بلا مشاعر .

الثانية : هكذا تريه لأنك الشخص الأول دائماً . لقد أردت ألاّ
تتغيرى قط ، وكأنك صغت نفسك وفق قالب نموذجي .
وعندما عدت من الولايات المتحدة عام ١٩٥١ تخيلت
إن انساناً جديداً قد ولد وترعرع ، في داخل كل إنسان
عرفته في أرض الوطن . قولى لى هذا وحسب : لماذا
لم تفترضى أن انساناً جديداً قد ولد فيك أنت كذلك
خلال أسفارك في أقطار الدنيا ؟ لماذا لم يخطر لك أنك -
أنت الشخص الثاني ؟

الأولى : معاذ الله . إني لست الشخص الثاني وكفى !!

الثانية : ألم أقل لك إنك تلقين بالكم إلى الزمن أكثر مما ينبغي ؟ اليس
الشخص الثاني هو عين السمكة الميتة ؟

الأولى : هو نفسه .

الثانية : هل تصافحيني ؟

الأولى : إني لا أحبك

الثانية : شألك إذن

الأولى : لقد آن لي أن أعود إلى قوقتي كما تسمينها ولا أظننا سنلتقي ثانية .

الثانية : أما أنا فإن نفسي الجديدة تنتظرنني في مكانٍ ما من المستقبل القريب . وسأذهب للقائها .

الأولى : أرجو ألا يطول بحثك عنها .

الثانية : مهما طال : فلا بدّ لي من الوصول ، وسأجدها في النهاية وأصافحها . وداعاً يا رفيقة .

الأولى : (لا تردّ . تختفي وراء الضباب)

١٩٥٧-٢-٢١

نازك الملائكة

أول الطريق

لنلتقِ ، فالريح تعصف والمُنحنى لا يعي
وغممةُ المساجسِ المتهددِ في مسمعى
وهذا الطريق الذى سلبته خطاى السكون
غريبٌ خفيف المعابرِ يُشبه لونَ المنسُون
أحسَّ السرابُ

وراء الهضابُ

والشمس فى لونه مصرعى
وأنت بعيدٌ وراء الظنُون



لنلتقِ ، ... إلى أخاف المساء الغريقَ الضياءَ
أرى مارداً من أساءِ الممزقِ يطوى الفضاء
يُنْقِلْ أقدامه السُودَ بين عُيُونِ السَّنا
ويُطْفئُها ، عدتْ أخشى أذاه على نجمنا
فعين الإله

غفتْ عن أذاه

وقد يستعير لهُيبَ اليكاءِ
ويُغْمدُه في ابتساماتنا



لنلتقِ ، ... ما أطولَ الانتظارَ على الخائفين
لنلتقِ ، تحجُبُنَا فكرةٌ عن عيونِ السنينِ
هنالكَ ترصدنا نجمةٌ من هوانسا الرقيقِ
تمدُّ يديَها لترشدنا لمكانٍ مسحوقِ



وراء الجراح

ولسع الرياح

بعيداً وراء كهوف الأنين

هنالك يبدأ كل طريق



هنالك تبدئ الذكريات سجلاً جديداً

وتبدو حدود طريق يشق الفضاء المسدود

إلى موضع في المدى المرتقى حجبتة الظلال

وما كشفت عن خفاياه حتى عيون الخيال

سنعبر فيه

إلى ألف تيه

سُدِّي يتحرى الزمان البليد

نخطانا فنحن وراء المنحسار



سنحنيا معاً في عوالم حافلة بالوعود
ونملكُ ليلاً يبيع النعاسَ وعِطرَ الورود
سينبجس الماءُ حيث لمسنا أديمَ الثرى
ويرقص حول خُطانا بأجنحةٍ من شدَى
سنمحو الزمانَ

وننسى المكانَ

هناك ونُنقسمُ ألا نعودُ
إلى أمسنا المنطوى :

سرُّ بنا !

١٩٤٨/٤/٨

أَغْنِيَّة

اسْكُتِي يَا أَغْنَى الْأَمَلِ
فَالْهَوَى قَدْ رَحَلَ
وَانْطَوَى سِرَّهُ فِي مُقْتَلِ
رُصِيفَتِ بِالْمَلَلِ

أَيْنَ أَيْنَ تَرَى تَذْهَبِينَ
فِي سَكُونِ السَّنِينَ
وَالطَّرِيقُ الَّذِي تَسْلُكِينَ
صَامِتٌ لَا يُبِينُ

ولمن تخلفينَ العُطُورُ
والليالى تُلورُ ؟
ولمن دفؤكِ المسحورُ ؟
للدجى ؟ للقبورُ ؟

●
ولمن أنتِ والمنشدونُ
رَحَلُوا فى سكونِ ؟
والأسى ، يا أغانى ، ديونُ
دفعتهَا عيونُ .

●
كم ملأنا بكِ الأقداحُ
وسقينا الرياحُ
كم منحناكِ للأشباحُ
فى رضاً وسماحُ

●

فابْحَثِي فِي شَرِيعَاتِ الْوُجُودِ
عَنْ هَوَانِ الشَّرُودِ
كَفَنَّا نَدِيَّتْ بِالْوَعْدِ
وَهُوَ لَيْسَ يَعُودُ



دعوة إلى الأحلام

تعال لنحلم ، إن المساء الجميل دنا
ولين الدجى وخذود النجوم تُنادي بنا
تعال نصيدُ الرؤى ونعدّ خيوط السنا
ونشهد منحدرات الرمال على حبنا

●

سنمشي معاً فوق صدر جزيرتنا الساهده
ونبقى على الرمل آثار أقدامنا الشارده
ويأتى الصباح فيلتي بأندائه الباردة

وَيَنْتَبِئُ حَيْثُ حَكَّمْنَا وَلَوْ وَرْدَةً وَاحِدَةً



سَنَحْلُمُ أَنَا صَعَدْنَا نُرُودَ جِبَالِ الْقَمَرِ
وَنَمْرُجُ فِي عَزْلَةِ اللّٰهُمَّ وَاللَّابِشْرِ
بَعِيداً ، بَعِيداً ، إِلَى حَيْثُ لَا تَسْتَطِيعُ الدَّكْرُ
إِلَيْنَا الْوُصُولَ فَنَحْنُ وَرَاءَ امْتِدَادِ الْفِكْرِ



سَنَحْلُمُ أَنَا اسْتَحَلَمْنَا صَبِيئِينَ فَوْقَ التَّلَالِ
بَرِيئِينَ نَرَكْضُ فَوْقَ الصُّخُورِ وَنَرْعَى الْجِمَالَ
شَرِيدِينَ لَيْسَ لَنَا مَتْلُ غَيْرِ كَوَخِ الْخِيَالِ
وَحِينَ نَنَامُ نَمْرُغُ أَجْسَامَنَا فِي الرَّمَالِ



سَنَحْلُمُ أَنَا نَسِيرُ إِلَى الْأَمْسِ لَا لِلْغَدِ
 وَأَنَا وَصَلْنَا إِلَى بَابِلَ ذَاتَ فَجْرِ نَسِيرُ
 حَبِيبَيْنِ نَحْمِلُ عَهْدَ هَوَانَا إِلَى الْمَعْبُودِ
 يُبَارِكُنَا كَاهِنُ بَابِلَ نَقِيُّ الْيَدِ

١٩٤٨/٩/٢٨



الشهيد

في دجى الليل العميق
رأسه النشوان القوّه هشما
وأراقوا دمه الصافي الكريما
فوق أحجار الطريق

●

وعقاييل الحريره
خفلوا أعباءها ظهر القدر
ثم القوه طعاماً للحفر
ومتاعاً وغنيه

●



وصمّباحاً دفنوه
 وأهالوا حقدهم فوق ثراه
 عارهم ظنّوه لن يبتقى شذاه
 ثم ساروا ونسوه

والليالى فى سراها
 شهيدت ما كان من جهنم ثقیل
 كلما غطّوا على ذكرى القتل
 يتحدّاهم شذاهها

حسبوا الإعصار يُلَوّى
 إن تحاموه يستر أو جدار

ورأوا أن يُطفئوا ضوءَ النهارِ
غير أنَّ المجدَّ أقوى

ومن القبرِ المعطرِ
لم يَزَلْ مُنْبَعثاً صوتُ الشهيدِ
طيفه أثبت من جيشٍ عبيدِ
جائهم لا يتقهقرُ

وسيقى في ارتعاشِ
في أغانيها وفي صَبْرِ النخيلِ
في خُطَا أغانمنا في كلِّ ميلِ
من أراضينا العطاشِ

فليُجَنِّوا إن أرادوا
دونهم ... وليقتلوه ألفَ قتله

ففسداً تبعثه أمسواه دجله
وقرانا والحصاد

يا لَحْمَتِي أَغْيِيَاءُ
مَنْحُوهُ حِينَ أَرَدَوْهُ شَهِيداً
أَلْفَ عُمَرِ ، وشباباً ، وخلوداً ،
وجمالاً ، ونقاءً

إنه عادَ نِيَّيَا
وهو قد أصبح ناراً تتحرَّقُ
في أمانينا وثأراً يتشوقُ
وغداً يُبْعَثُ حَيًّا

١٦٥٣/٥/٢٢

لعنة الزمن

كان المغرب لونٌ ذبيح
والأفقُ كآبةٌ مجروح
والأشباحُ الغامضةُ اللونِ تجوس الظلمةَ في الآفاقِ
والنهرُ ظنونٌ سوداءُ
والريحُ مراوحُ نكراءُ
والضفةُ أرضٌ جرداءُ
تمضغُها الظلمةُ في استغراقِ
كانت خُطُواتُ الظلمةِ ترطمُ جوَّ الشاطئِ في استغراقِ
والصمتُ يفكّرُ في الأحداقِ

كُنَّا نَتَّبِعُ نَعشَ الضُّوءِ
 وَنُرَاقِبُ خَطْوَ اللَّاشِئِ
 اثْنَيْنِ يَلُوجُ عَلَى اسْتِغْرَاقِهِمَا الْمُبْهَمَ لَوْنُ الْعُشَاقِ
 كُنَّا نَزُقُبُ كَأْسَ الْأَفْسَقِ
 تَرْضَعُ مِنْ أَوْشَالِ الشَّفَقِ
 وَتَصُبُّ الْحُمُرَةَ فِي قَلْبِ
 فِي سَيْقَانِ صُفْرِ الْأَوْرَاقِ
 فِي سَيْقَانِ عَرْتِهَا الرِّيحُ مِنَ الْأَلْوَانِ ، مِنَ الْأَوْرَاقِ
 وَمَضَتْ تَبْكِيهَا فِي إِشْفَاقِ



كُنَّا كَالْأَمْوَاجِ الْخَرَسِ
 فِي عَيْنَيْنَا لَوْنُ الشَّمْسِ
 فِي وَجْهَيْنَا الْوَقِيرَيْنِ خُشُوعُ الْمَغْرِبِ وَالْأَبَدِ الْخَلَاقِ

كنّا نهمس كالأنسدادِ
 كصدى جفافٍ في الماءِ
 لم نقطع صمتَ الظلماءِ
 بمدامعِ ذكرى أو أشواقِ
 كنّا قد كفّنا الماضي ودفنّا اللفظةَ والأشواقِ
 في الظلمةِ في صمتِ الأعماقِ



وأراقَ المغربُ ألوانه
 فوق الأشياءِ الوستمانه
 لم يبقَ بناءٌ لم تحمرَّ أعاليه ، لم يبقَ زقاقُ
 حتى في صُفْرةِ خديتنا
 حتى في وجْهنا قلبينا

أحسننا البقطة واللسونا
حتى في دمننا ، في الأعراق
أحسننا شيئاً كالثورة في الدم ، في الأعين ، في الأعراق
شيئاً كاللهفة ، كالأشواق

حتى طرُق الماضي الحريه
تلك الأفاق المكتشفه
لاحت واضحة الصمت يُغازلها ضوء القمر المشتاق
لا فيها أشباح حيرى
تشبعنا غاضبة غيرى
ذات عيون تقطُر غدراً
في الليل ، ولا فيها أنفاق
لا فيها هاوية تسكن فيها الأغوال ، ولا أنفاق
لا شيء سوى القمر البراق

وَهَجَسْنَا شَيْئاً مُنْفَعلاً
 فِي قَلْبَيْنَا ، شَيْئاً ثَمَلاً
 يَلْهَثُ عَاطِفَةً بَعْدَ جُمُودٍ سَنِينَ مَرَّتْ فِي اسْتِغْرَاقٍ
 وَابْتِجَسَتْ أَشْوَاقٌ وَسَنَى
 مِنْ أَعْيُنِنَا لَوْنًا ... لَوْنًا..
 وَتَحَرَّكَ فِي دَمْنَا مَعْنَى
 نَارِي الشُّوقِ صَدِيدِ تَوَاقٍ
 وَسَدِّي حَاولْنَا أَنْ نَسْكُتَهُ فَهُوَ صَدِيدٌ ، مَرِيحٌ ، تَوَاقٍ
 وَسَدِّي نَطْمِرُهُ فِي الْأَعْمَاقِ

وَوَقَفْنَا فِي الظُّلْمَةِ نَحْلُمُ
 بِالْمَوْجِ وَبِالْإِلِلِ الْمُبْتَهَمِ
 وَنَحْوِكَ مِنَ الْأَنْجُمِ وَالرُّؤْيَا وَالْأَمْوَاجِ لَنَا أَطْوَاقُ
 وَنَجُوبِ الْعَالَمِ فِي عَرَبِيَّاتٍ
 صَنَعْتُهُمَا أَذْرُعُ جَنِيَّاتٍ

من عطرٍ الأزهار الحجلات
من أسلاكِ الضوء الألاق
في قعر النهر على أرضٍ لم يلمسها القمرُ الألاق
وتناست مولدها الآفاق

لكننا اذ كنا نحلم
أحسنا شبه صدئٍ مبتهم
في الأمواج الداكنة الصمت - سمعنا شبه صدئ خفاق
« الجنيات المنتقمات
يصعدن إلينا في عربات »
وأجاب رفيقي : « لا ، هيهات
ذلك صوت الموج الرقراق
الريح الحاملة البيضاء تمرُّ على الموج الرقراق
وتخادع أسماع العشاق »

لأياً وتبنا الحركه
 ثمة وإذا جئتُ سمكه
 طافية فوق الموجة مية والشاطيء في إشفاق
 وصرختُ : « رفيق ! أين نسير ؟
 لنعد ، فالجثة همس نذير
 أرسلها عملاق شريـر
 إنذار أسي ودليل فراق »
 فأجاب رفيق : « نحن هنا يحرسنا الحب فأى فراق ؟ »
 وغرقنا في صمت برّاق

ومشينا لكن الحركة
 ظلت تتبعنا ، والسمكه
 تكبر تكبر حتى عادت في حضن الموجة كالعملاق
 وصرختُ : « رفيق ! أى طريق

يَحْمِينَا مِنْ هَذَا الْخَلْقِ ؟
لَنَعُدَّ ، فَالِدَرْبِ يَضِيقُ يَضِيقُ
وَالظُّلْمَةُ مُحْكَمَةُ الْإِغْلَاقِ ،
فَأَجَابَ رَفِيقِي مَرْتَعِشاً ، وَالظُّلْمَةُ مُحْكَمَةُ الْإِغْلَاقِ :
« نَهْرُبُ ، لَنْ تُسَلِّمَنَا الْآفَاقُ »



وَبَقِينَا نَهْرُبُ وَالسَّمَكُ
تَتْبَعُ أَرْجُلَنَا الْمُرْتَبِكُ
تِلْكَ الْأَحْدَاقُ وَأَيْنَ الْمَهْرَبُ مِنْ لَعْنَةِ تِلْكَ الْأَحْدَاقِ ؟
وَزَعَانِفُهَا السُّودُ الشَّوْهَاءُ
سَدَّتْ فِي وَجْهِنَا الْأَرْجَاءُ
وَأَرَاقَتْ فِي الْجَوِّ الْوَضَاءُ
مُسْحِبًا سَوَادَ وَلَوْنٍ مُحَاقُ



حتى وجه القمر السحري غشاه أسى وظلام منحاق
وتلاشى ميسمه البراق



ورجعنا نسحب قلبينا
ونجبر كأبوة ظلينا
تبعنا الأحداق السهام بنظرة هزء ليس تطاق
حتى الأغصان المشتبك

عادت تُشبهه عين السمكة
وتروع خطانا المرتبكه
والأنجم عادت كالأحـداق
والغدُ والماضي والدنيا وهوانا في تلك الأحـداق
رَسَبَتْ وتوارت في الأعماق

١٩٥٠/٨/١٢

إلى العام الجديد

يا عام لا تقرب مساكننا فنحن هنا طُيُوفُ
من عالم الأشباح ، يُنكرُنا البشرُ
ويفر منا الليلُ والماضي ويجهلنا القدرُ ،
ونعيشُ أشباحاً تطوفُ

نحن الدين نسيرُ لا ذكرى لنا
لا حلم ، لا أشواق تُشرق ، لا منى
آفاق أعيننا رَمَادُ

تلك البخيرات الرواكذ في الوجوه الصامته
ولنا الجباه الساكنه

لا نبضَ فيها ، لا اتقادُ
 نحن العُرّةُ من الشعور ، ذوو الشفاه الباهته
 الهاربون من الزمان إلى العدم
 الجاهلون أسي الندم
 نحن الذين نعيشُ في ترفِ القصور
 ونظّلَ ينقُصُنَا الشعورُ .
 لا ذكريات ،
 نجياً ولا نلرى الحياه ،
 نجياً ولا نشكو ، ونجهل ما البكاء .
 ما الموتُ ، ما الميلادُ ، ما معنى السماء .



يا عام سر ، هو ذا الطريق
 يلوى خطاك . سُدَى نؤمل أن نُفِيحَ



نحن الذين لهم عُرُوقٌ من قَصَبٍ
بيضاءُ أو خضراءُ ، نحن بلا شعورٍ .
الحزن نجعله ونجهل ما الغضبُ
ما قولُهُمْ إِنَّ الضَّائِرَ قد ثورُ
ونودّ لو مُتُّنا فترفضنا القبورُ
ونودّ لو عرّف الزمانُ
يوماً إلينا دربه كالآخرينُ
لو أننا كنّا نُورَخ بالسنينُ ،
أو أننا كنّا نقيّد بالمكانُ ،
لو أن أبوابَ القُصُورِ الشاهقاتِ
كانت تبيّء قلوبنا بسوى الهواءِ ،
لو أننا كنّا نسيرُ مع الحياه
نمشي ، نُحِس ، نرى ، ننام

وينالنا ثلجُ الشتاء
 ويلُفّ جبهتنا الظلامُ
 أوَاهُ لو كنا نُحسّ كما يُحسّ الآخرونُ
 وتناثنا الأسقامُ أحياناً وينهشنا الألمُ
 لو أن ذكرى أو رجاء أو ندمُ
 يوماً تسدُّ على بلادتنا السيلُ
 لو أننا نخشى الجنونُ
 ويثير وحشتنا السكونُ
 لو أن راحتنا يعكّرها رحيلُ
 أو صدمة أو حزنُ حبّ مستحيلُ
 أوَاهُ لو كنا نموتُ كما يموت الآخرونُ

١٩٥٠/١/١

طريق العودة

نعودُ إذنُ في الطريقِ الطويلِ
تُواجهُنَا الأوجهُ الحامدة
يواجهُنَا كلُّ شيءٍ رأيناه منذ قليلِ
كما كان في ركدةٍ بارده
نعودُ إذنُ ، لا ضياءَ ينير
لأعيننا الحامدة
نسير ونسحبُ أشلاءَ حُلُمٍ صغيرِ
دفنناه بعد شبابٍ قصيرِ

نعودُ وهذا طريق الإيابُ
 يمدُّ مرارته ورتابة أسرارهِ
 نسيرُ ويرزُّ بابُ
 هنا ، وجدارُ هناك يسدُّ الطريقُ
 بأحجارهِ
 وثمَّ سياجٌ عتيقُ ،
 تهدم عند النهرِ .
 وغابرةٌ ، دون معنى تسمد البَصَرُ
 إلى حيث لا نعلم ،
 تتمرُّ بنا ، لا تُفكرُ فينا
 وننسى ونجهل أننا نسينا
 ولا نفهمُ .



نعودُ لإذن في طريقِ الإيابِ المريعِ

وكنّا قطعناه منذ زمانٍ قصيرٍ

وكنّا نسمّيه ، دون ارتيابٍ ، طريقَ الرّواحِ

ونعبُرُهُ في ارتياحٍ :

بسمدّ لنا كلُّ شيءٍ نراه يدا

يكاد يُعَانِقُنَا ويصُبُّ علينا غدا

دقائقُهُ نَسَجَتُهَا المُنَى .

وكنّا نسمّيه ، دون ارتيابٍ ، طريقَ الأملِ

فما لشداه أقلُّ ؟

وفي لحظةٍ عاد يدُ عَمَى طريقَ المللِ ؟

وعُدْنَا نسيرُ ويُسَلِّمُنا المُسَحَنَى

إلى آخرِ ضيقٍ

ويدفعُنَا كلُّ شيءٍ نراه

إلى يأسنا المُطْبِقِ

ونشعرُ أنا ضَجِرنا ضَجِرنا وعَفنا الحياه
وعُدنا نَمُج الحياه .

لماذا نعود ؟

أليس هناك مكانٌ وراء الوجود

نَظُلُّ إليه نسيرُ

ولا نستطيع الوصول ؟

مكانٌ بعيدٌ يقودُ إليه طريقٌ طويلٌ

يَظُلُّ يسير يسيرُ

ولا ينتهى ، ليسَ منه قُفُولٌ

هنالك لا يتكرَّرُ مشهَدُ هذا الجدارِ

ولا شكلُ هذا الرِواقِ

ولا يُرْسِلُ النهرُ في مللٍ نعمةَ لا تُطاقُ

نُصَيِّخُ لها في احتقارِ

لأنَّ الطريقَ طريقُ الرجوعِ
لأنَّا بلغنا نهايةَ دربِ الرّواحِ
وأصبح لا بُدَّ من أن ندوقَ الجراحِ
ونحنُ نسيرُ ونقطعُ دربَ الرجوعِ
ونذرعه باللهِ موعِ

ألا بُدَّ من أن نثوبَ
وتلفَعُنَا خَلَجَاتُ المِرَارَةِ دُونَ حُلُمٍ ؟
ألم ينطقْ كُلُّ حُلُمٍ كَذُوبُ
وما نحنُ نعلمُ أَنَّا بلغنا القِيمَ ؟
وسرنا على أوجها مرّةً ، ثمَّ حانَ الإيابُ
وعُدُّنا نَجْرَ قِيودِ الأَلَمِ
ونُدركُ كيف تغيَّرَ حتَّى الترابُ
تغيَّرَ حتَّى الطريقُ

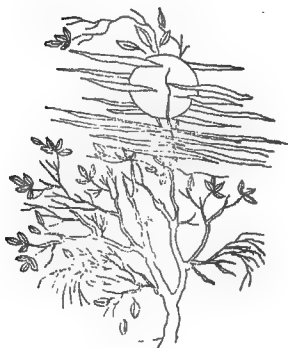
وأصبح يرفُضُنَا في ملالٍ وضيقٍ
وعاد يصبُّ علينا جُمُوداً عميقاً .



وعُدْنَا نسيرُ
نجرُّ أحاسيسنا الراكدة ،
ونصدِّ مُنَا الأوجه الجالمة .
نسيرُ ، نسيرُ ،
نحدِّق في أى شيء نراه ،
بهذا السياج المهدِّم أو بسواه
نحدِّق ، لا رغبة في النظرُ
ولكن ... لأن لنا أعيانا .
نعلّق ، لا شوقَ يُغري بنا
ولكن لأننا سثمنا السكون الخفيفُ
ووقعَ خطانا الرتيبات فوق الرصيفِ
سثمنا فأين المفرُ ؟

ولا بلد من أن نعود
فليس هناك مكان وراء الوجود
نظل إليه نسير
ولا نستطيع الوصول .

١٩٤٩/٣/١٥



الأعداء

نحن إذن أعداء

من عالم لا يفهم الأشواق

ولا يعي أغنية الأحداق

أعيننا لا تفهم النجوى

الحب فيها سيرة تُروى

كان لها أمس

وضمة رسم

من تربة البغضاء



نحنُ إذنُ أعداءُ

تفصيلنا عوالمُ شاسعة

حلُودها المجهولة الضائعة

تبثُّ في دروبنا المستحيلُ

فنلزع العُمرَ الحديدَ الطويلُ

بحثاً عن البابِ

وجبنا الخافي

يُغري بنا الصحراءُ

نحنُ إذنُ أعداءُ

ترقُدُ في أعماقنا الذكرى

مشلولة ، ضائعة ، حيرى

المقت يُلقي فوقها ظلاً

والحقْد لم يُبقِ لها شكلاً

ولعنة الأيتام

خلقت الأحلام

فوق الثرى أشلاء

نحن إذن أعداء

وإن تكن تجمعنا أحلام

من أمسنا أودت بها الأيتام

وإن تكن قد خلقت أشياء

في المنقلب الفارغة الجذباء

في الأوجه الداوية

كنجمة خايه

تغرب في الظلماء



نحن إذن أعداء

وإن طغيت في دمننا الأشواق

ودبت اليقظة في الأرماق

ويبتنا عوالم شتى

ندركها كما يعي الموتى

تحت التراب المهين

وقع خطأ العابرين

وضجة الأحياء

١٩٤٩/١١/٢٦

حصاد المصادات

حينما يرقُد الهوى ميتاً فو
ق تراب الأيام والأعوام
وتعود الذكرى صدىً جامد الوقت
ع لعهدي مغلف بالظلام
وتموت الألوان في المقل الجدد
باء في حسرة وفي استسلام
ويُدبِق الفراغ أغنية الجدد
ب وتطغى الفوضى على الأنعام

حينما يُصبحُ الهوى قصةً كا
 نت ومرّت بالكونِ منذُ عصورِ
 عششَ الصمتُ في خرائبها النكا
 سراءِ خلفَ الخيالِ والتفكيرِ
 وطوى نبضها انصبابُ البرودِ
 سمرٌ في كلِّ شهقةٍ وشعورِ
 وخمودِ الفراغِ لفَّ صدأها
 يجمودِ الموقى وصمتِ القبورِ



وتُحسُ العيونُ أنْ عيوناً
 ماتت فيها المعنى وعادت رَمادا
 لم تعدْ في أهدابها خلججةٌ تسرُ
 تصرخُ الشوقَ والصدى والسُّهادا

ضَاعَ فِي جَوْهَا النِّدَاءُ وَرَدَّتْ
أَهَّةٌ فِي السَّكُونِ تَسْمَعِي الْمُنَادَى
وَارْتَمَتْ فِي أَنْحَاثِهَا رَغَبَاتُ الْب
أَمْسِ وَالذِّكْرِيَّاتُ عَادَتْ جَمَادَا

عِنْدَ مَا يَنْطَوِي النِّدَاءُ وَتُصْحَى
كَلِمَاتُ النُّجُوى وَتُطْوَى الْأَمَانِي
وَتُحَسُّ الْقُلُوبُ أَنَّ قُلُوبًا
بَرَدَتْ فِي أَصَابِعِ النِّسْيَانِ
عَنكَبُوتِ الْحُسُودِ شَبَكَ فِيهَا
عُشَّةُ وَالسَّكُونُ لَفَّ الْأَغَانِي
وَعُثْبَارُ السَّنِينِ جَرَّ عَلَى الْأَشْـ
سَوَاقِ سَتْرِ اللَّالُونِ وَاللَّكِيَانِ

رُبَّمَا يَلْتَقَى هُنَالِكَ طَيْفَا
 نٍ مِنَ الْأَمْسِ فِي شَعَابِ طَرِيقِ
 يَعْبرَانِ الْحَيَاةَ قَدْ ضَيَّعَا مِمَّ
 سَلَكَةَ الْحُبِّ فِي الزَّمَانِ السَّحِيقِ
 فِي بَرُودِ بَمَرٍ كُلٌّ عَلَى الْآ
 خَرِ خَائِي الْعَيُونِ مَيَّتَ الْعُرُوقِ
 لَا شُعُورٌ يَلُوحُ فِي أَعْيُنِ صَمَةٍ
 أَوْ غُرُقٍ فِي لُجٍّ صَمْتٍ عَمِيقِ

من حَصَادِ الْمُصَادِفَاتِ يَمْرًا
 نِ كَنَجْمَيْنِ فِي امْتِدَادِ الْفَضَاءِ
 رُبَّمَا تَلَحَّصَا غَرَامَهُمَا الْمَا
 ضِي بِشَبْهِ ابْتِسَامَةٍ جَدُّبَاءِ

ربما ألقيا التحية لا مَعْمَى

سَقَ لها ، في بُرودةِ الغُرْباءِ

ثمَّ سارا كأنَّما لم تكنْ يو

مأ حياءُ عطشنى وراءَ الدِّماءِ

١٩٤٩/١٠/١٣



النائمة في الشارع

في الكَرَّادةِ ، في ليلة أمطار ورياحٍ
والظُّلُمةُ سَقَفٌ مُدَّةٌ وسَرٌّ ليس يُزَاحُ
انْتَصَفَ الليلِ وملءَ الظُّلُمةِ أَمْطَارُ
وسكونٌ رَطْبٌ يصرخُ فيه الإِعْصَارُ
الشارعُ مهجورٌ تُعْمَلُ فيه الرِّيحُ
تتوجَّعُ أعمدةٌ وتنوحُ مصابيحُ
والحارسُ يعبُرُ جَهَنَّمَ مرتعداً الخُطُواتُ
يكشِفُهُ البرقُ وتُحجِبُ هيكَلُهُ الظُّلُماتُ

ليل يجرفه السيلُ وينهشه البردُ
تتفيض الظلمة فيه ويرتعش الرعدُ



في مُنعطفِ الشارع ، في ركنٍ مقررٍ
حرستَ ظلمته شرفة بيتٍ مهجورٍ
كان البرق يمرُّ ويكشفُ جسمَ صبيه
رقدتَ يلسعُها سوطُ الريحِ الشويه
الإحدى عشرة ناطقة في خدتها
في رقة هيكلها وبراءة عينيها
رقدتَ فوق رخام الأرصفه الثلجية
تُعول حول كراها ربحُ تشرينيه
ضمتَ كفيها في جزع . في إعياءٍ
وتوسدت الأرض الرطبة دون غطاءٍ

لا تغفوا ، لا تَغْفُلُ عن إعوَالِ الرَعْدِ
 والحمى تُلهِبُ هيكَلَهَا ويدُ السَّهْدِ
 ظمأى ، ظمأى للنومِ ولكن لا نوما
 ماذا تنسى ؟ البردُ ؟ الجوعُ ؟ أم الحمى ؟
 ألمٌ يبقَى ينهشُ ، لا يرحمُ مخْلِبُهُ
 السَّهْدُ يضاعفُهُ والحمى تُلهِبُهُ
 نارُ الحمى تُلهِمُها صوراً وحشية
 أشباحُ تركُضُ ، صيحاتُ شيطانية
 عبثاً تُخفى عَيْنِيهَا وسُدى لا تَنْظُرُ
 الظلمة لا تدرى ، والحمى لا تشعرُ
 وتَظَلُ الطفلةُ راعشةً حتى الفجرِ
 حتى يخبو الإِصْصَارُ ولا أحدٌ يدرى

أَيَّامُ طُفُولَتِهَا مَرَّتْ فِي الْأَحْزَانِ
تَشْرِيدٌ ، جُوعٌ ، أَعْوَامٌ مِنْ حِرْمَانِ
إِحْدَى عَشْرَةَ كَانَتْ حَزْناً لَا يَنْطَفِئُ
وَالطِّفْلَةُ جُوعٌ أَزْلَى ، تَعَبٌ ، ظَمَأٌ
وَلِمَنْ تَشْكُرُ ؟ لَا أَحَدٌ يُنْصِتُ أَوْ يُعْنَى
الْبَشَرِيَّةَ لَفْظٌ لَا يَسْكُنُهُ مَعْنَى
وَالنَّاسُ قَنَاعٌ مُصْطَنَعٌ اللَّوْنِ كَمَدُوبٌ
خَلْفَ وَدَاعَتِهِ اخْتِبَاءٌ الْحَقْدِ الْمَشُوبُ
وَالْمُجْتَمِعُ الْبَشَرِيُّ صَرِيحٌ رَوِيٌّ وَكَثُورٌ
وَالرَّحْمَةُ تَبْقَى لَفْظاً يُقْرَأُ فِي الْقَامُوسِ
وَنِيَامٌ فِي الشَّارِعِ يَبْقَوْنَ بِلَا مَأْوَى
لَا حُصْنِي تَشْفَعُ عِنْدَ النَّاسِ وَلَا شَكْوَى
هَذَا الظُّلْمُ الْمُتَوَحِّشُ بِاسْمِ الْمَدِينَةِ ،
بِاسْمِ الْإِحْسَاسِ ، فَوَاخَجَلِ الْإِنْسَانِيَّةَ

مرثية امرأة لاقية لها

« صور من زقاق بغدادى »

ذهبت ولم يَشْحَبْ لها خدٌ ولم ترجف شفاهُ
لم تَسْمَعْ الأبوابُ قصةَ موتها تُروى وتُروى
لم ترتفع أستار نافذةٍ تسيلُ أسىً وشجوا
لتتابعَ التابوت بالتحديقِ حتى لا تراه
إلا بقيةَ هيكلٍ فى اللربِ تُرْعِشُهُ الذِّكْرُ
نبأٌ تعثر فى اللروبِ فلم يجدْ مأوىَّ صداهُ
فأوى الى النسيان فى بعضِ الحُفَرِ
يرثى كآبته القَمَرُ .



والليلُ أسلم نفسهُ دون اهتمامٍ ، للصَّبَاحِ ،
 وأتى الضياءُ بصوتِ رائحةِ الحليبِ وبالصيامِ ،
 بمُؤاءٍ قطُّ جائعٍ لم تَبْقَ منه سوى عظامٍ ،
 بمُشاجراتِ الباطنينِ ، وبالمرارةِ والكفاحِ ،
 بتراشقِ الصبيانِ بالأحجارِ في عرضِ الطريقِ ،
 بمساربِ الماءِ الملوّثِ في الأزقةِ ، بالرياحِ ،
 تلهو بأبوابِ السطوحِ بلا رفيقٍ
 في شبهِ نسيانٍ عميقٍ

١٩٥٢/٧/٩

الأرض المحجبة

صَوَّرُوها جَنَّةً سَحْرِيَّةً
من رَحيقٍ وورودٍ شَفِيقَةٍ
وأراقوا في ربابها صُوراً
من حنانٍ ، وتسايخٍ نَقِيَّةٍ
ثم قالوا إن فيها بِلْسَماً
هِائِئِةُ الجِراحِ البَشَرِيَّةِ
وأردناها فلم نَظْفِرْ بِها
وزَجَمْنَا لِأمانينا الشَّقِيَّةِ

الملايينُ عيونٌ ظمئتْ
 عز أن تملكَ سلوىً واحده
 والملايين شفاه* عطِشَتْ
 ليس تُروِيها الوعود الباردة
 ذلك المشعلُ هاتوهُ فقد
 أكلَ الليلُ العيونَ الساهده
 وأمرّوه على أشباحنا
 لقرّوا لونَ دمانا الجاحده



عُمِرْنَا كان طريقاً مُعْتَمِماً
 فأثيروهُ الى القبرِ أخيراً
 وصَبَانَا كان جُرْحاً ساهداً
 يشربُ الملحَ ويقتات السعيراً

وأغانيها رَصَفْنَاهَا أَسَى
وسَقَفْنَاهَا غَيَومًا وهَجِيرَا
وهَوَانَا وَالْمُنَى بَعَاهَا
وَأَشْرَيْنَا بَهِمَا حُزْنَ كَثِيرَا

أَيْنَ ذَاكَ النَّبْعُ ؟ فِي أَيِّ ضَحَى
سَنُلاقِيهِ ؟ وَفِي أَيَّةِ لَيْلَةٍ ؟
لَمْ نَزَلْ نَحْقِرْ فِي أَعْمَارِنَا
ظُلُمَاتٍ لَيْسَ فِيهَا طَيْفٌ شُعْلُهُ
وَزَحَفْنَا وَجَرَرْنَا مَعَنَا
أَلْفَ قَيْدٍ فِي الْأَكْفِ الْمُضْمَحَلَةِ
وَوَجَدْنَا دَرَبَنَا مَقْبَرَةً
مَا لَنَا فِيهَا سَوَى الْمَوْتَى أَدَلَّهُ

حدَّثونا عن رخاءٍ ناعمٍ

فوجدنا دربنا جوعاً وعُرياً

وسَمِعنا عن نقاءٍ وشذىٍ

فرأينا حولنا قبحاً وخزياً

ورَتَعنا في شقاءٍ قاتلٍ

وكَفَّنا بُؤْسنا شيباً ورياً



وعرينا وكسونا غيرنا

وكسبنا القيدَ والدَّمعَ السَّخياً



أينَ تلكَ الأرضُ؟ مَنَ حجَّ بها؟

نحنُ شدَّناها برناتِ الفُتوسِ

وأجمعنا في الدجى أطفالنا
لنغذيها وجدنا بالنفوس
وزرعنا وحصدنا عُمرنا
وجنسنا ظلمة الدهر العبوس
وسقينا أرضها من دمنا
ومنحناها لأرباب الكسوس



أين تلك الأرض؟ هل حان لنا
أن نراها أم ستبقى مغلقة؟
لم تزل فينا حيناً صامتاً
وابتهالا في شفاه مطبقه
والملايين حنين جارف
يتلظي ورؤى محترقه

افتحوا البابَ فقد صاح بنا
صوتُ آلافِ الضحايا المُرّهقه



صوتُهُمُ خَشَنَةُ البؤسِ فما
فيه دِفءٌ أَرِ بِرِيقٍ أَوْ لُيُونَه
وحشاهُ الدَمْعُ مِلْحاً قَاسِياً
وشكاياتٍ وجوعاً وخُشُونَه
صوتُهُمُ خَالِطَةُ الصبرِ وكم
قد صَبَّرْنَا فِي شُحُوبٍ وَسَكِينَه
لعنةُ الحسِ علينا إن يكنْ
غَدُنَا كَالْأَمْسِ أَقْيَاداً مُهِينَه !

١٩٥٢/٥/١١

لنصتروا

لنفرقِ الآنَ ما دامَ في مُقَلَّتَيْنَا بِرَيْقٍ
وما دامَ في قَعْرِ كَأْسِي وَكَأْسِكَ بَعْضُ الرَحِيقِ
فَعَمَّا قَلِيلٍ يُطْلُ الصَّبَاحُ وَيَجْوَ الْقَمَرُ
ونلمح في الضوء ما رسمته أَكُفُ الضَّجَرِ
على جِبْهَتَيْنَا

وفي شَفَتَيْنَا

ونُلْركُ أنَ الشعورَ الرقيقُ
مُضَى سَاخِرًا وَطَوَاهُ الْقَدَرُ

لنفترقِ الآنَ ، ما زالَ في شفتينا نغمٌ
تكبرَ أن يكشفَ السرَ فاختار صمتَ العدمِ
وما زالَ في قطراتِ الندى شفةٌ تتغنى
وما زالَ وجهُكَ مثلَ الظلامِ له ألف معنى
كسنته الظلالُ

جمالُ المُحَالِ

وقد يعتريه جُمُودُ الصَّيْفِ
إذا رفعَ الليلُ كفيهَ عنا



لنفترقِ الآنَ ، أسمعُ صوتاً وراءَ النخيلِ
رهيباً أجشَ الرنينِ يذكّرني بالرحيلِ
وأشعرُ كفيكَ ترتعشانِ كأنك تُخفى
شعوركَ مثلي ونحبسُ صرخةَ حُزْنٍ وخوفِ

لم الارتجاف ؟

وفيم تخاف ؟

ألسنا سنذكر عمّا قليل

بأن الغرام غمامة صيف



لنفترق الآن ، كالغُرَباء ، وننسى الشعور

وفي الغد يُشرقُ دهرٌ جديدٌ وتمضى عصور

وفيم التذكر ؟ هل كان غير رؤى غابره

أطافت هنا برفيقَيْنِ في ساعة غابره ؟

وغير مساء

طواه الفنّاء

وأبقى صدهاءُ وبعضَ سطور

من الشعرِ في شفتيّ شاعره ؟



لنفترقِ الآنَ . أشعر بالبردِ والخوفِ . دعنا
نغادر هذا المكانَ ونرجع من حيثُ جئنا
غريبينِ نسحبُ عبءَ أدِّ كاراتينا الباهتة
وحيدينِ نحملُ أصدااءَ قصتنا المائتة
لبعض القبورِ

وراء العصورِ

هناك لا يعرفُ الدهرُ عنا
سوى لونِ أعيننا الصامتة

١٩٤٨/٣/٢٠

سخرية الرماد

لو رَجَعْنَا غداً وأراد الزمان
أن يرانا كما كنا
والتقينا فهل ينبض الميتان
خلف ألواح صدريتنا

●

لو رَجَعْنَا غداً ورأنا القمَرُ
بعد غيبتنا الكبرى
ورأى كيف نمنح ما قد غيّر
ومضى فرصة أخرى

●

لو رَجَعْنَا غَدَاً وَرَأَيْنَا النُّجُومَ

نَجْمَعُ الذِّكْرَ الذَّابِلَه

نَسْتَعِيدُ الْهَوَى وَنَنْظِلُ نَحْمُومَ

حَوْلَ أَحْلَامِنَا الرَّاحِلَه

لو رَأَيْنَا الطَّرِيقَ نُشَقُّ السَّكُونِ

بِتَعَابِيرِنَا الْجَامِدَه

وَيُخَادِعُنَا مَا طَوَّتْهُ الْمَنُونُ

مِنْ رَغَائِنَا الْخَامِدَه

وَنُزِيلِ رَمَادِ شُهُورِ طِيْوَالِ

عَنْ هَوَى لَفِّهِ الْمُسْتَحِيلِ

فوقَ أشلائه ذكرياتٌ فقال
من دموعي وحزني الطويل

سترانا النجوم نسير متعا
يخدع الليل مرآنا
خلف أهدابنا شغفٌ مدعى
سائر مر ما كانا

وسيسخر من شبحينا القمر
وهو يرقب كيف نسير
كيف ننشر ما قد طواه القدر
واحتواه سكون المصير

وهناك نرى جثث الأشواق
في خمودٍ طويلٍ عميقٍ
ويُخَادِعُنَا لونها البَرَّاق
فنؤمل أن تستفيق

ونرى ركبَ آيَامنا الماضيه
لم يزلْ لاهتَ الأتفاسُ
فتملأَ له الأذرعُ الداويه
علَّه يوقظ الإحساس

ويرآنا الدُّجَى زاكعتينِ على
تُرْبَةٍ المَرَقْدِ الخافيه
نَلْمَسُ الجِثَّتِ المرسلاتِ إلى
الأفقِ أعينَها الخايه

ويرانا الدجى فجأة في عيَاء
 في أمى غامقٍ شاردٍ
 واقفين نحس اصطدام الرجاء
 بشرى الواقع البارد

ويَمُرُّ على جبهتنا المساء
 بارداً مثل لوحٍ جليدٍ
 وتعود كواكبُ البيضاء
 أعيناً طفحت بالوعيد

ويشتعنا القمر الهادئ
 برودٍ مشيرٍ غريبٍ
 ويلاحقنا وجهه الهادئ
 حيث سرنا بصمتٍ مريبٍ

وَنُحَسِّسُ أَخِيْرًا بِأَنَّ الْقَضَاءُ

قَدْ طَوَى حَبْنَا الْآفِلَا

وَبَقَيْنَا حَبَّارِي هُنَا غُرْبَاءُ

نَلْرَعُ الْعُمُرَ الْقَاحِلَا



وَهَذَاكَ سَوْفَ يُغْنِي الرَّمَادُ

وَيَسْخَرُ حَتَّى الْقَمَرُ

مِنْ أَسَانَا وَمِنْ أَمَلٍ لَا يُعَادُ

كَانَ يَوْمًا لَنَا وَانْدَثَرُ

١٩٤٩/٦/١١

صائدة الماضي

انتظرنى ، غداً سيفقدني المسو

ج إلى شطتك الغريب البعيد

ثم تمشي بي السنون إلى با

بك بعد البحث الطويل المسديد

وتراي خلف الزجاج أجراً

أمس في لفقة المشوق العنيد

أتحدي الصخور في الشاطئ العا

رى وألوى شموخها بنشيد



انظرنى ، وإن تمزَّقَ فى صدِّ
 ركَّ ما كان ذاتَ يومٍ رجاء
 أو سمعتَ الرِّيحَ تصرخ عاداً
 حب ذكرى ورغبةً عميماً
 أو رأيتَ النجومَ تُنكر فى أهـ
 لمالك الشوق والصدى والنداء
 أو أبـت مقلتك أن ترسمًا حلـ
 ما جسدكاً وثارتا كبرياء



وإذا وسوستَ بصدرك أشلا
 الأمانى وزنجرت فى جنون
 ومنصتَ توقظ الشكوك وتُغبرى
 بليالك عاصفات الظنون

وتَحَيَّلْتَ أَتَنَى بَعْتَ ذَكَرَا
كَ وَأَمَعْتَ فِي الْجَمُودِ الْمُهَيِّنِ
فَانْتَظَرْنِي ، لَا بَدَّ أَنْ نَلْتَقَى يَوْمَ
مَا وَالْوَى بِشَكِّكَ الْمَجْنُونِ



سَأَصِيدُ الْأَحْلَامَ مِنْ أَمْسِنَا الْمَا
رَبِّ حُلْمًا حُلْمًا ، وَرَاءَ الزَّمَانِ
وَالْمُ الْأَفْرَاحَ مِنْ كُلِّ رَكْنٍ
ضَائِعٍ فِي مَقَابِرِ الْأَحْزَانِ
أَلْقُطِ الذِّكْرِيَّاتِ دُونَ كِلَالِ
مِنْ غُبَارِ السَّكُونِ وَالنَّسْنَانِ
وَأَنَا شَيْدُنَا أَلَمْ صَدَّاهَا
وَأَعْيِدِ الْحَيَاةَ لِلْأَوْزَانِ



ثم أمضى ، يُنير لي وجهك التنا
 ريخَ بحثاً عن حبنا المغدور
 ذلك الأمل ، لو عثرت عليه
 في زوايا التاريخ بين العصور
 لأبت انتفاضة الحى فيه
 وارتعاش الصدى ونقبض الشعور
 ثم نمشى معاً ، إليك ، إلى شط
 طيك فوق الأمواج بين الصخور



وترانا فجأة نصعد السل
 لهم في طفةٍ وشوقٍ كلانا
 أنا والأمل كله ، نطرق الب
 ب غريبين لامساً الأوطاننا

وتُحس النجوم أنا رَجَعْنَا

نعصر الدهرَ لحظةً من هَوَانَا

ويقول الزمان : عادا إلى الحب

وعاد الفراق وهنأ كانا

١٩٤٩/١٠/٢٤

إلى أختي سها

هيا معي فالليل مختلج الدجى حُباً وشعرا
وعرائس الأحلام تفرش دربتنا لونا وعطرا
وهناك في أعماقنا تَبَرَات آلهة تغنى
ونُحسها تُلقي إلينا ألف أغنية ولحن
هيا معي تبسم الدنيا إذا أنتِ ابتسمتِ
ماذا يشير أساك ما دمنا نَظَل ، أنا وأنتِ ؟

الليل يعرفنا ، خُطانا طالما زرعت دجَاه
والنجم يذكرنا فكم سهرت علينا مقلناه

أختاه هاني كفتكِ الينمتي فقد حان المسيرُ
المجد يصرخ يستحث خطاكِ والحلُم الكبير
لا ، لا تخافي أن تُخادعكِ الرؤى إن أنتِ جئتِ
فالليل يَعْرِفُنَا ونحنُ معاً نَظِلُ أنا وأنتِ

سيري معي فتحرّقُ المجهولِ يَصْخَبُ في دِمانا
والأمس ، تلكَ الغُرُفة الصمماء غابت عن رؤانا
ماذا يَشُدُّ هنا ليالينا الحزيناتِ الشقية ؟
وهناك في الأفقِ البعيدِ ضَبَابِ شُطْآنٍ خفيه
سُتْرِيقِ أنجمها على أقدامنا إن أنتِ جئتِ
وصَحبتني لنجوبَ آفاقِ الوجودِ ، أنا وأنتِ

وصحبتني ونسيتِ دربَ الذكرياتِ الكاسفه
حيث الصخور السود والحيات تلهث زاحفه
حيث انجرحنا ثم للمنا الجراح على عَجَلٍ
ونهمضت تتبعني خطاك الحائرات بلا أمل
أختاه لا تبكي على الماضي سدّي ما قد بكيتِ
لن يرجع الماضي وان نُحنّا عليه ، أنا وأنتِ

الهاربوت

إلامَ نجوب سحيقَ البلاد؟

يعيثُ السرابُ بنا

تُناولُنا وَهْدَةً لوهادٍ

ويخذلعُنا المُسْنَحَنَى



وفيمَ أتينا؟ يسائلُنا البحرُ : ماذا نُريدُ؟

وتلحقُنا عَرَبَاتُ الرِّيحِ وتبقى تُعيدُ

تُعيدُ السؤالَ

ولا ردة إلا خطوط الملال

على صمتٍ أوجهنا في الليالي الطوال
نقرّ وتُدركُنّا من جديد



ويسألُنّا الأفق أينَ نسافر ؟ أينَ نسير ؟
ومن أي شيء هربنا ؟ وفيم ؟ لأي مصير ؟
وفي صمتنا

قلوبٌ تدق ، ووقع المني
على ياسنا فرح لا يُطاق فهيتا بنا
لنبحثَ عن جرح حزنٍ صغير



وفي سيرنا نسمع الليلَ يسخر من سرنا
يلاحقنا بالظلام ويغري الرياح بنا

يقول الطريق

لماذا نجرب الوجودَ السحيق

يُلاحقنا أمسنا ورؤانا ووجه صديق

وحتم نهربُ من ظلتنا ؟



وفي سيرنا في الدياجير نُبصر هُزءَ القمرِ

ويُغضِبنا في سناه البرود ، وبعض الشجرِ

يسدُ السبيل

علينا ، ويسخرُ منا الأصل

ويُنبِئنا أننا الباحثون عن المستحيل

وأننا ، برغم مُثانا ، بشر

ونسمع من جنّيات المسالك ذات مساء

صدّي هامساً في الدجى أننا ... أننا جُبّناء

نخاف الأصيل

ونرحل لارغبة في الرحيل

ولكن لنهرب من ذاتنا ، من صراع طويل

ومن أننا لم نزل غُرباء .



وها نحن ، حيث بدأنا ، نجوب الظلام الفظيع

شتاء يموت ، وأسئلة لم يُجِبْها ربيع

حِيارَى العيُون

يُسأَلُنَا غَدًا مَنْ نَكُون ؟

ويتركُّنَا أمسنا المُسْطَوَى في ضَبَابِ القُرُون

فيا ليل ، يا بحر ، أين نَضِيع ؟

١٩٥١/١/٢٩

الولايات المتحدة

ماذا يقول النهر؟

« إلى الصديقة التي سألتني ذات
مساء : ماذا يقول النهر ؟ » .

ماذا يقول النهر ؟

أقصصة

يَنسُجُهُمَا مِنْ رَقَصِ ضَوْءِ الْقَمَرِ

يَنسُجُهُمَا مِنْ غَزَلِ نَاعِمٍ

يُدَاعِبُ النَخْلَ بِهِ الْمُتَحَدِّرَ

مِنْ نَوْرِ مَصْبَاحٍ يُغْلِي الدَّجَى

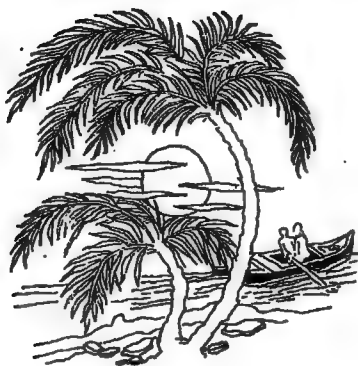
حَرَارَةً وَيَسْتِيرُ الشَّجَرُ

من وقع مجذافٍ خفيفِ الخطى
يشقُّ في الظلمة صدرَ النهرِ

ماذا يقول النهرُ ؟

أغنية

قديمة ، بنت ليلٍ طوالٍ
غنى أساهما مرةً عاشقٍ
والليل سكران بكأسِ الجمالِ
مُثقلةٌ بالدفء ، ما زال في
أحضانها بعض جنينِ الجمالِ
وخشعة الهودج تحت السجى
ووقع أقدام الخدادة الثقالِ



ماذا يقول النهر ؟

تسيبحة

من بابل النشوى بعطر البخور
وموكب الكهّان في معبد
دجلة يطوى سرّة والصخور
وذكريات الليل والشمس عن
(مدينة الشمس) وراء العصور

وعن (حَمُورَانِي) وعن حُبَّة
وما طَوَى سَفَرُ الزَّمان الغَدُورُ

●
ماذا يقول النهر ؟

لا تنألي

دعي غلافَ السرِّ كشًّا عميقًا
لجو كشفِ الزَّنبقِ الغَسَّازَه
لم يَبْقَ معنى لشذاهُ الرقيقِ

١٩٥٠/٧/٢٧

ثلاث مراتٍ لأُمِّي

قد يكون الشعر بالنسبة للإنسان السعيد ترفاً
ذهنياً محضاً ، غير أنه بالنسبة للمحزون وسيلة
حياة . وقد كانت القصائد الثلاث التالية محاولة
للتعزى لجأت إليها على أثر وفاة أُمِّي في ظروف
محزنة عانيت منها معاناة خاصة . ولم أجد
لأُمِّي مثقلاً آخر غير أن أحبه وأغنى له .
ن . م .

١ أغنية للحزن

أفسحوا الدربَ له ، للقادم الصافي الشعور ،
للغلام المرهف السابح في بحر أريج ،
ذى الجين الأبيض السارق أسرارَ الثلوج
إنه جاء إلينا عابراً خصبَ المُرور
إنه أهدأ من ماء الغدير
فاحذروا أن تجرحوه بالضجيج

●
إنه ذاك الغلامُ الدائم الحزنِ الحجول
ساكنُ الأمسيةِ الغرقى بأحزانٍ خفيه

والزوايا الغيبيات السكون الشفقية
 ابدأ يجرحه النوح ويضنيه العويل
 فليكن من صمتنا ظلٌ ظليلٌ
 يتلقاه وأحضانٌ خفيّة



وهو يحيا في الدموع الخرس في بعض العيون
 وله كوخٌ خفيٌّ شيدٌ في عمقٍ سحيقٍ
 ضائعٌ يعرفه الباكون في صمتٍ عميقٍ
 وسدّي يبحث عنه الألم الحشن الرنين
 إنه يقنات أسرار السكون
 وأسى مخبئاً خلف العروق



نحن هبّنا له حبّاً وتقديساً ونجوى



وَتَهَيَّأْنَا لِلْقِيَاهِ عَيُونًا وَشَفَاهَا
 وَسَنَلْقَاهُ مُصَلِّينَ كَمَا نَلْقَى إِلَهًا
 وَسَنُهْدِيهِ انْفِجَارَ الْأَدْمَعِ الْعَذْبَةِ سُلُوى
 وَسَنُحْبُوهُ أَسَىَّ أَقْبَوَى وَأَقْوَى
 وَسَنُعْطِيهِ عَيْسُونًا وَجِيَاهَا
 إِنَّهُ أَجْمَلُ مِنْ أَفْرَاحِنَا ، مِنْ كُلِّ حُبِّ



انه زنبقةً ألقى بها الموت علينا
لم تزل دافئةً ترعش في شوق يدينا
وسنُعطيها مكاناً عطيراً في كل قلب
وشدوى حزنٍ عميق القعر خصب
انه منا ... وقد عاد إلينا ..

١٩٥٣/٨/١٥

٢ مقدم الحزن

أفسحوا الدربَ ، إنَّه جاء خجلاً
نَ رقيقَ الخطا كثيب الجبين
الغلامُ الحساس ذو الأعين الفَر
في بتاريخ ألفِ سرِّ حزين
إنه مُطعم العيونِ العميقا
تِ وينبوع كلِّ دمعٍ سخين
ولقد جاءنا تَبَلُّلُ عَيْنَيْهِ —
هـ الدموعُ الحرساءُ عبر السنين



إِنَّهُ حَزَنُنَا الصَّبِيَّ لَقَيْنَا
 ه عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ وَانْتَظَرِ
 لَمْ يَنْزَلْ هَادِئاً خَجُولاً كَبَا كَا
 نَ وَمَا زَالَ غَامِقَ الْأَسْرَارِ
 جَاءَنَا دَافِئاً أَرْقَ مِنَ الدَّمَةِ
 ح وَأَحْلَى مِنْ رَعِشَةِ الْأَوْتَارِ
 فَرَشْنَا لَهُ طَرِيقاً مِنَ اللَّهْمِ
 فَمِ وَالْحَبِّ وَالدَّمُوعِ الْغِزَارِ

وَأَخْلَدْنَاهُ فِي خَشْوَةٍ إِلَى أَعْمَى
 حَاقَ أَفْرَاحُنَا وَقَعَرُ رِوَانَا
 وَمُنْجَبَاهُ كُلِّ مَا جَمَعَ الْحَبَّ
 مِنَ اللَّوْنِ وَالشَّدَى لَصْبَانَا

ورصفنا له هـوانا ومـا أبـ
 مَتَى لَنَا الْمَوْتُ وَالْأَسَى مِنْ مُنَانَا
 وَغَسَلْنَا جَبِينَهُ بِدُمُوعِ
 صَامِتَاتٍ عَطِشَى تَلُوبُ حَنَانَا

•
 أَنَّهُ خِيطُنَا الْأَخِيرُ إِلَى السَّرِّ
 وَهِيَ فِيهِ مِنْ أَمْسِنَا أَلْفُ شَيْءٍ
 لَمْ يَزَلْ هَامِسًا لَنَا : « إِنَّهَا مَا
 تَتَّ » عَلَى مَسْمَعِ الشَّدَى وَالضُّوْمِ
 إِنَّ فِيهِ مِنْ وَجْهٍهَا وَأَمَانِيهِ
 هِيَ وَأَشْوَاقِهَا بِقِيَّةٍ دَفْنٍ
 وَهُوَ إِحْسَاسُهَا يَعُودُ إِلَيْنَا
 مُرْعِشًا مِنْ كَيَانِنَا كُلِّ جُزْءٍ

إنه كلُّ ما تبقى لنا من
 وجه ضحككنا ورجع الأغاني
 إن فيه نهاية الطرف الثا
 في لما هدم الردى من أماني
 فوهبنا له صلاة من الأد
 مع خجلى مهموسة الألحان
 ومنحناه مسكناً في آقيـــــــــ
 لنا وحباً أقوى من النسيان

١٩٥٣/٨/١٧

٣ الزهرة السوداء

كترنا الغالى تركناه هُنا
لحظاتٍ ثمَّ أسرعنا إليه
والتمسناه وراء المنحني
وعلى التلّ فلم نعثر عليه

●

وسألنا عنه في الغابة ربوه
فجابت أُنْتهما قد نسيته
وهمسنا باسمه في سمع سروه
فتناست في الدجى ما سمعته

●



غير أن الفجر حيتى فى ابتسام
وأزانا فى مكان الكثر زهره
نبت سوداء فى لون الظلام
وسقاها دمعنا ليناً ونضيره



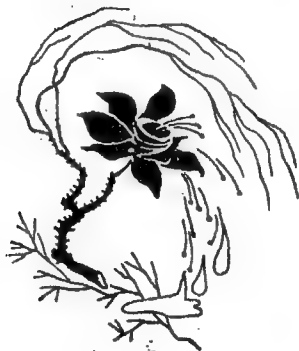
كلما مرت بها ريح الصباح
بعثت فى الجو موسيقى خفيته

وَأَيْنَا خَافَتَا مَلَأَ الرِّيحَ
كُنْتُ فِيهِ دَمُوعَ الْبَشْرِ



أَنهَا زَهْرَتُنَا الْوَسْنَى الْخَزِينَةُ
أَمْسْنَا فِي لَوْنِهَا مَا زَالَ لَدُنَا
فَمَنْحَاهَا مَا قَيْنَا السَّخِينَةَ
وَحَمَلْنَاهَا مَعَ الذَّكَرَى وَعُدُنَا

١٩٥٣/٨/٢١



يحكى أن حفارين

الزمان يسير

بدقائقه المبطئات الثقال

ساجباً خلفه عربات الليال

مُثَقَّلَاتٍ بأسرارها الداكنات

الزمانُ يسير ، يجرُّ الحياه

وهناك ، فوق بساط الرمال

حيث خلّفت العربات

أثراً من خطى العجلات

لم نزل نحن ، فى كل كف قدوم ،

لم نَزَلْ نَحْفِرُ الأرضَ في وحشة ووجوم

نحن نبكى هنا

والزمانُ يسيرُ

نَحْفِرُ الأرضَ ، نبحث عما أضَعْنَا هنا

والزمان يسيرُ



وحدنا ، وحدتنا ، في سكوتٍ

صامتتين نراقب كيف تموتُ

في يدَيْنا وفي مقلتيْنا العروقُ

وهناك ينتظر الحى خلف الترابِ

في أسى وعذابٍ

أن يُطلَّ شُروقُ

أن يرانا أخيراً بأعيننا الكاويه

نعبُرُ الهاويه

لنُعِيدَ إِلَيْهِ الشَّيَابَ
ذَلِكَ الْحَيِّ فِي الظُّلُمَاتِ
أَهْ لَوْ لَمْ تَمُتْ فِي يَدَيْنَا الْعُرُوقُ
لنُعِيدَ إِلَيْهِ الْحَيَاةَ

« احفر الآنَ وحدك .. ما عُدْتُ أَقْوَى أَنَا .
« احفر الأرضَ وحدك .. إِنِّي أَحْسَنُ الْفَنَاءِ
« مَلءَ كَفِّي وَمَلءَ ذِرَاعِي ، أَحْسَنُ الرَّجَاءِ
« يَتَلَأْسِي بَعِيداً وَرَاءَ مَدَى الْمُنْحَنَى
« حَيْثُ مَرَّ الزَّمَانُ بِنَا
« مِنْذُ بَضْعِ مِائَةِ السَّنِينَ
« وَغَدَا سَيَمُرُ بِنَا مِنْ جَدِيدٍ
« فَيَرَاكَ لَوْحَدِكَ تَخْفِرُ فِي حَسْرَةٍ وَحَنِينٍ

«سيمرّ وتحفرُ أنتَ ركامَ الجليدِ»
«في الثرى ، في عُروقي أنا»



ثم يأتي زمانٌ
وتدبّ الحرارة في الجسدِ الجامدِ
جسدِ الرجلِ الحيّ في قبره الباردِ
وهناك تحت الدجى مِيتانٌ
جامدانِ كلوح جليدٍ ،
ويمرّ الزمان العنيدُ
بهما من جديدٍ
فيرى فيهما صاحبيّنِ
طالما حَفَرَا في الترابِ
حَفَرَا في الضَّبَابِ
ربّما حَفَرَا في شُحُوبِ الخريفِ

أو عبوس الشتاء الخفيف

طالما شوهدا يحفران

يحفران ، يظللان في لفة يحفران

وهما الآن ، فوق الثرى ، ميتان



والزمان يسير

ويحمر رفاتهما في الرمال

ويرى الرجل الميت الحى يطوى الليال

شاردا مفردا

لم يعد محتويه مكان

أو زمان

إنه قد أضاع الغدا

وتبقى له الأمس والميتان

... واستمر يسير الزمان ...

١٩٤٩/١/٢٤

الزائر الذي لم يجيئ

.. ومراً المساء ، وكادَ يغيبُ جبينُ القمرِ
وكدنا نُشيعَ ساعاتِ أمسيةٍ ثانيه
ونشهد كيفَ تسيرُ السعادةُ للهواية
ولم تأتِ أنتَ .. وضعتَ مع الأمنياتِ الآخرَ
وأبقيتَ كرسيك الخاليا
يُشاغلُ مجلسنا الداويا
ويبقى يَضِجُ ويسأل عن زائرٍ لم يجيء



وما كنت أعلم أنك إن غبتَ خلفَ الستينِ

تَخْلَفَ ظِلُّكَ فِي كُلِّ لَفْظٍ وَفِي كُلِّ مَعْنَى
 وَفِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْ رِوَايَ وَفِي كُلِّ مَحْنَتِي
 وَمَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّكَ أَقْوَى مِنَ الْحَاضِرِينَ
 وَأَنْ مَثَاتٍ مِنَ الزَّائِرِينَ
 يَضِيعُونَ فِي لَحْظَةٍ مِنْ حَنِينٍ
 يَسْمُدُ وَيَسْجُزُّ شَوْقًا إِلَى زَائِرٍ لَمْ يَجِيْءْ



وَلَوْ كُنْتَ جِثَّةً ... وَكُنَّا جُلُسْنَا مَعَ الْآخِرِينَ
 وَدَارَ الْحَدِيثِ دَوَائِرُ وَانْشَعَبَ الْأَصْدِقَاءُ
 أَمَا كُنْتَ تُصْبِحُ كَالْحَاضِرِينَ ؟ وَكَانَ الْمَسَاءُ
 يَمُورُ وَنَحْنُ نَقْلِبُ أَعْيُنَنَا حَائِرِينَ
 وَنَسْأَلُ حَتَّى فَرَاغَ الْكَرَاسِي
 عَنِ الْغَائِبِينَ وَرَاءَ الْأَمَاسِي

ونصرُخُ أنْ لنا بينَهُم زائراً لم يجىء ؟



ولو جئت يوماً - وما زلت أوثراً ألا تجيء -
لجفت عيرُ الفَرَاعِ الملوّن في ذكرياتي
وقصّ جناحُ التخيلِ واكتأبت أغنياتي
وأمسكتُ في راحتي حُطامَ رجائي البريء
وأدركتُ أنّي أحبك حلماً
ومادمت قد جئت لحماً وعظماً
سأحلّم بالزائر المستحيل الذي لم يجيء

١٩٥٢/٨/١٨

الراقصة المذبوحة

ارْقُصِي مذبوحة القلب غنى
واضحكى فالجرح رقص وابتسام
اسأل الموتى الضحايا أن يناموا
وارقُصِي أنتِ غنى واطمئني

●

أدموع؟ أسكتي الدمع سخينا
واعصري من صرخة الجرح ابتساما
أنفجار؟ هدا الجرح وناما
فاتركيه واعبدي القيد المهينا

ثورة ؟ لا تُبغضى السوط المُلحاً
أى معنى لاختلاجات الضحايا ؟
بعض أحزان سُبُنْسَى ، ورزايا
وقَتِيلٌ أوقْتيلان ، وجَرْحَى

اقْبَسَى من جَرْحِكِ المَحْرَقِ لَحْنَا
رَنَمِيهِ بِالشَّفَاهِ الظَّامِثَاتِ
لم تزل فيها بقايا من حياة
لنَشِيدٍ لم يَفْضُ بؤساً وحُزْناً

صرخة ؟ أى نجودٍ وجُنُونِ
أتركى قَتْلَكَ صَرْعَى دُونِ دَفْنِ
واحدٌ مات ... فلا صرخة حزن !
أى معنى لانتفاضات السجين ؟

انقاضاتٌ ؟ وفي الشعب بقايا
من عروقٍ لم تسَلْ نبعَ دماءٍ ؟
انفجاراتٌ ؟ وبعض الأبرياء
بعضهم لم يسقطوا بعدُ ضحايا ؟



لم يكن جرحُك بدْءاً في الحُروح
فارقُصَى في سكرةِ الحزنِ المميت
الأرقاءِ الحيارَى للسكوتِ
احتجاجاتٌ ؟ لماذا ؟ استريحى !



اضحكى للمُدنيةِ الحمراءِ حبّاً
واسقطى فوقِ الثرى دون اختلاج
منةٌ أن تُذبحى ذبحَ النعاج
منةٌ أن تُطعنى روحاً وقلبا

وجنونٌ يا ضحايا أن تشورى
وجنونٌ غضة الأسرى العبيدِ
أرقصى رقصه مُمتنٌ سعيدِ
وابسمى فى غبطة العبدِ الأجيرِ



أسكتى الجرحَ حرامٌ أن يشأ
وابسمى للقاتل الحانى افتأنا
امنحيه قلبك الحرَّ المهانا
ودعيه ينتشى حَزًّا وطعنا



وارقصى مذبوحةً ألقب وغنى
واضحكى فالجرح رقصٌ وابتسام
اسألى الموتى الضحايا أن يناموا
وارقصى أنتِ وغنى واطمئنى

الشخص الثاني

لوجئت غداً وعبرت حدودَ الأمس إلى غدى الموعود
وشداً فرحاً بمجيئك حتى المعبرَ والباب المسدود
ولقيتك أبحت فيك عن المتبقى من أمسى المفقود
لوجئت ولم أجدر المائل في الحانى
وأطل على روى منك الشخص الثاني

الشخص الثاني : من أعماق شُهور التيه المطموره
حاكته دقائق تلك الأيام الجانية المقروره

وترسبَ في عينيهِ تثاقُلُها ورؤُها المدعوره
وسأبحثُ فيكَ عن الماضي في اطمئنانٍ
فيفاجيءُ لفتيَ الحرى الشخصُ الثاني



وهناكَ على الوجهِ الحساسِ الحى الصمتِ أرى ظليْنِ
ومكانَ الواحدِ في عينيكِ المرهفتَيْنِ أحس اثنيْنِ
ويقابلُنِي الشخصانِ معاً وسُدى أرجو فصلَ الصديْنِ
وسأسالُ عمّاً خلفه لى عامان
من وجهك، والردَّ جبينُ الشخصِ الثاني



وسيسكنُ هذا الشخصُ الثاني الأحمقُ حتى في البسّمات
سيملئه برودته في رقّةِ صوتك ، في لين النبراتِ

وسيرمقني في خُبثٍ ، مخبئاً حتى خلفَ الكلمات

ولمن أشكو هذا المخلوقَ الشيطاني

والأول فيك محتمة يد الشخص الثاني ؟

١٩٥١/١٠/١



عندما قتلت حبي

وأبغضتُك لم يبقَ سوى مقى أناجيهِ

وأسقيهِ دماءَ غدى وأغرقِ حاضري فيهِ

وأطعمه لظى اللعناتِ والثورةِ والنقمةِ

وأسمعهُ صُراخَ الحقدِ في أغنيةِ جهنمه

ومن إغفاءة الموتى أغذيةَ

وأثرِ حوله الأشباحَ والظلمه



وأبغضتُ اسمك الملعونَ والأصداءَ والظلا

كرهت اللونَ والنعمةَ والايقاعَ والشكلا
 وتلك الذكريات الحشنة الممقوتة الفظه
 هَوَتْ وتأكلت وثوت مع الآبادِ في لحظه
 وعدت قصيدةً فجزيةً جَدَلِي
 وقلت الأمس ماعاد سوى لفظه

وتمّ النصر لي وهَوَيْتَ تمثالاً إلى الهوة
 وجئتُ لأدفنَ الأشلاءَ تحت كآبة السروه
 وراح الرقش في كفتي يشقّ الأرض في نههم
 فلامسَ في الثرى جسداً رهيباً باردَ القدمِ
 ورحت أجرة للضوءِ مزهوة

فمن كان ؟

بقايا جثة الندمِ

وكان الليل مرآة فابصرت بها كُرهي
وأَمسى الميْتَ لكنّي لم أَعثر على كُنْهي
وكنت قتلْتُكَ السّاعةَ في ليلي وفي كَأسي
وكنت أَشيعُ المقتولَ في بُطْنِ الرمنسِ
فأدركت ولونُ اليأس في وجهي
بأنّي قطّ لم أَقتلْ سوى نفسي

١٩٥٢/٥/١٢

لحن النسيان

لَمْ يَا حَيَاهُ

تَدْوَى عَذُوبَتِكَ الطَّرِيقَةَ فِي الشِّفَاهُ ؟

لَمْ ، وَارْتِطَامِ الْكَأْسِ بِالْفَمِ لَمْ يَنْزَلْ

فِي السَّمْعِ هَمْسٌ مِنْ صِدَاةٍ ؟



وَلَمْ الْمَلَلُ

يَبْقَى يُعَشِّشُ فِي الْكَثُورِ مَعَ الْأَمَلِ

وَيَعِيشُ حَتَّى فِي مُرُورِ يَدَيَّ حُلُمِ

فوقَ المباسمِ والمقتلِ ؟



ولمَ الألمُ

يبقى رحيقَ المذاقِ ، أعزَّ حتى من نغمٍ ؟

ولمَ الكواكبُ حينَ تغربُ في الأفقِ

تفترَّ جذليَّ للعدمِ ؟



ولمَ الفَرَقُ

يحيى على بعضِ الجباهِ مع الارقِ

وتنام آلافُ العيونِ إلى الصَّبَاحِ

دون انفعالٍ أو قَلَقٍ ؟





ولمّ الرّياحُ
لمّ تدر حتى الآن أن لنا جراح؟
لمّ تدر كم حملته من ملح البحار
لجراحنا هي والنّواخ؟



ولمّ النّهارُ
ينسى بأنّ مداماً حرّى غزارُ

تأبى التآلقَ في الجفونِ المشْخَنَةِ
وتودَّ لو هبط الستارُ ؟



والآزمنة

كم ذكرياتٍ كم فواجعٍ مُحْزَنه
ضمتُ صحائفُها وكم رَقَدَ التُّرابُ
فبوقَ الحُسدودِ اللَّيْنه



ولم الغيابُ

يفتنُ في رشِّ الحَمَمالِ على هضابُ
بَعُدَتْ ، على كلِّ الوجوهِ الغامضاتُ
خلف المرامي والشعابُ ؟



والأغنيات

أَوَاهُ لَوْ كَانَتْ تَعِيشُ مَعَ الْحَيَاهِ

وَتَهْزِلُ نَابِضَةً وَإِنْ نُسِيَ الْغَرَامُ

وَلَحُونُهُ الْمُنْتَهَدَاتُ

١٩٥١/١/١٧

الولايات المتحدة

كلمات

شكوت إلى الريح وحدة قلبي وطول انفرادي
فجاءت معطرةً بأريج ليالي الحصاد
وألقت عيرَ النفسج والوردِ فوق سُهادي
ومدتْ شذاها لحدّي الكليل مكانَ الوسادِ
وروت حنيني بنجوى غديرٍ يُغنى لوادِ
وقالت : لأجلك كان العيرُ ولونُ الوهادِ
ومن أجل قلبك وحدتك جئت الوجودَ الحميلُ
فقيم العويل ؟

وصدّقَتْهَا ثُمَّ جَاءَ الْمَسَاءَ الطَّوِيلُ
 وَسَادَ السَّكُونُ عُبَابَ الظَّلَامِ الثَّقِيلِ
 فَسَاءَلْتُ لَيْلِي : أَحَقُّ حَدِيثُ الرِّيحِ ؟
 فَرَدَّ الدُّجَى سَاخِرَ الْقَسَمَاتِ
 « أَصَدَّقْتِنِي ؟ إِنَّهَا كَلِمَاتٌ . »



وَأَصْغَيْتُ فِي فَجْرِ عَمْرَى إِلَى أَغْنِيَاتِ الْبَشَرِ
 وَشَارَكْتُهُمْ رَقَصَهُمْ فِي شُحُوبِ لَيْلَى الْقَمَرِ
 وَغَنَيْتُ مِثْلَهُمْ بِالْسَعَادَةِ ، بِالْمُنْتَظَرِ
 بِشَيْءٍ سَيَّاقٍ ، بِيُوتُويَا فِي سَنِينَ آخِرِ
 وَآمَنْتُ أَنَّ حَيَاةَ بِلُونِ النَّدَى وَالزَّهَرِ
 سَتَمَسَّحُ أَيْامَنَا الْمُشْقَلَاتِ بَعْبِ الضَّجَرِ
 وَقَالُوا لَنَا فِي أَغَارِيدِهِمْ إِنَّا خَالِدُونَ
 خُلُودَ الْقُرُونِ

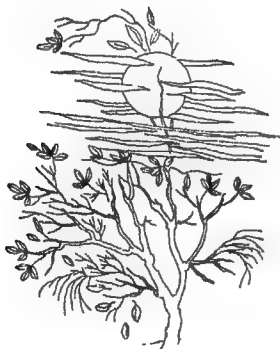
وصدقتهُم ثم جاءَ المساءُ الصديقُ
 يجرّ سلاسله في جمودٍ وضيقٍ
 فسأله : أهو حقُّ هتافِ البشرِ ؟
 فحدّق في صائحا : « يا فتاه !
 أصدّقتهُم ؟ إنها كلمات . »



وكم مرّةٍ جدّل العاشقون الأمانى الوضاء
 وكم عصروا في كنوس التخيّل شهدَ الوفاء
 وراحوا على حبّهم يُشبهون نجومَ السماء
 ووقع الندى فوق خلد الصباح ، وصمتِ المساء
 وكم أقسموا بالهوى أنّهم أبداً أوفياء
 وأنّ الوجودَ يموتُ وحبّهمُ للبقاء
 وقالوا : هوّى واحدٌ خالدٌ يتحدّى العدم
 ويرضى الألم

وصلدقتهم ثم جاء المساء اللطيف
 هنالك ذات دجى من أماسى الخريف
 وساءلته أهنى حق رؤى العاشقين؟
 فغمغم مستهزئ النبرات
 أصدقتهم؟ إنى كلمات .

١٩٥٢/٥/٢٨



السام المنهار

استرحنا . كُشِفَ اللُّغْزُ وماتَ المُبْهَمُ
وتلاشت حُرْقَةُ الأحلامِ في لونِ العيونِ
استرحنا . هدا الشوقُ وواراهُ السكونُ
استرحنا نحنُ : وارتاحَ الزمانُ النهمُ
وغداً ينهزمُ الماضي بعيداً
وترى أعيننا شيئاً جديداً

الشفاه الزرق في أوجهن الآن ستصفو
من جديدٍ ، فلقد ذابَ الهوى عند الشروقِ

والغيسون المُثْقَلَاتِ الصَّمْتِ بِالسُّهْدِ العميقِ
ستنام الآنَ لا يوقظها حبٌّ وعُنفُ
وغداً يعرفُ قلبانا بأننا
قد دفننا الحبَّ حياً وانتهينا

والعُروَقُ المُتَهَبَّاتُ الدَّمِ قد حانَ كَرَّها
حسبُها ما جلجل الإصصارُ في أعماقها ،
وزهور الحُلُمِ لم تسكُبْ على أوراقها
أى لونٍ ، إنها ماتت ولن يجيئ شذاها
هدأ القلبان ، لا تخشَ ارتعاشا
مات عيرقُ الحبِّ فينسا وتلاشى

وأفقتنا وانتهى الشئُ الذى خِليناهُ حبًّا
وتبقتْ حولنا الذكرى التى تَسْخَرُ مِنَّا ،

من خيالاتٍ صغيرتينِ بدا نجمٌ فظننا
أنّ في وسعهما أن يُمسكاهُ فاشربتا
لحظةً ، ثم تهاوى السُّلّمُ ،
في بُرودٍ ، وتلاشَى الحلم

●

سرّ يميناً أنتَ واتركتى أسرٍ وحدى شِمَلاً
فمن المضحكِ أن نبقى هنا كالغُرَباءِ ،
نصرخ الوحدةُ في أعيننا دونَ انتهاءٍ
ويَرشّ الصمتُ لُقيانا بُروداً ومَلَلاً
حسبنا أنا أضعنا ما أضعنا
من زمانٍ ، فلنَعُدْ من حيث جئنا

١٩٤٨/٨/٨

غسلًا للعار

« أمّاه ! » وحشّرجةٌ ودموعٌ وسوّادٌ ،
وانبجسَ الدمُ واختلجَ الجسمُ المطعونُ
والشعرُ المتموجُ عششَ فيه الطين
« أمّاه ! » ولم يسمّعنها إلا الجلاّد
وغداً سيّجىءُ الفجرُ وتصحو الأورادُ
والعشرون تُنسادى والأملُ المقتونُ
فتُجيبُ المرّجةُ والأزهارُ
رحلتُ عنا ... غسلًا للعار



ويعود الجلاّد الوحشى ويلتقى الناس
 «العار؟» ويمسح مدينته «زقنا العار»
 «ورجعنا فضلاء» بيض السمعة أحرار
 «يارب الحانة» أين الخمر؟ وأين الكاس؟
 «ناد الغاية الكسلى العاطرة الأنفاس»
 «أفدى عينها بالقرآن وبالأقدار»
 إملأ كاساتك يا جزار
 وعلى المقتولة غسل العار

وسيأتى الفجر وتسأل عنها الفتيات ،
 «أين تراها؟» فيردّ الوحش «قتلناها»
 «وصمة عار في جبهتنا وغسلناها»
 وستحكى قصتها السوداء الجارات ،
 وسترونها في الحارة حتى النخلات ؛

حتى الأبوابُ الخشبيَّةُ لن تنسأها
وستهمسُها حتى الأحجارُ
غسلًا للعارِ ..
غسلًا للعارِ ..

« يا جاراتِ الحارةِ ، يا فستياتِ القريةِ »
« الخبزُ صنعناه بدموعِ مآقينا »
« سنقصُ جدائلنا وسنسلخُ أيدينا »
« لنظلَّ ثيابهم بيضَ اللونِ نقيه »
« لا بسمّةَ ، لا فرحةَ ، لا لفتةَ فالمُدَّيه »
« نرقبُنا في قبضةِ والدنا وأخينا »
« وغداً من يلدى أيُّ قِفارِ »
« ستؤارينَا غسلًا للعارِ ؟ »

١٩٤٦/١١/٢٦

الرحيل

سنرحل لاح صباحٌ عميقٌ وراء السَّوادِ
ولم يَبْقَ إِلَّا ضَبَابٌ خفيفٌ يَلْفُ الوهادِ
ويجْلِسُ مكتئباً في عيونِ طواها السُّهادِ
وصاغتْ مع الليل أغنيةَ الرحلةِ القادمة
إلى أفقِ كوكبي السُّورِ
يَمُدُّ جنورُ

وراء مسالكنا القائمة

سَرَحَلْ فَالْأَنْجُمُ الْوَاقِعَاتِ تُشِيرُ لَنَا
 أَصَابِعُهَا الْفَدْنَةُ الْمُخْمَلِيَّةُ فِي دَرَبِنَسَا
 تُطَرِّزُ كُلَّ غَدِيرٍ قَادِمٍ بِخِيوطِ الْمُنَى
 تَقُودُ خُطَانَا خِلَالَ الشَّعَابِ الطُّوَالِ الْمُضِيضَةِ
 سَرَحَلْ بَعْدَ زَمَانٍ قَصِيرٍ
 وَعَصْرٍ صَغِيرٍ

فَلَمْ يَبْقَ مِنْ لَيْلِنَا غَيْرُ وَمُضِهِ



وَمِنْ سَنَوَاتِ الْإِسَارِ الْمَزَقِ . مِنْ أَلْفِ ظُلُمَةٍ
 تَلُفٌ مَدَى أَسْوَدًا لَا تَمَسُّ دِيَابِجِهِ نَجْمُهُ
 سَتُبْدِلُنَا حَافَةَ الْكَأْسِ قَطْرَةَ حُبٍّ وَبَسْمِهِ
 وَتَحْمِلُنَا عَرَبَاتِ الْكَوَاكِبِ عَبْرَ الْحُزُونِ

وراء بحار الندى والظلال

وحيث الجمال

يُمَسَّسٌ ويشربُهُ المتعبون



وداعاً صَحَّارَى العويل فقد حان فجرُ السنين

وآنَ لنا أن نجوبَ البحارَ مع الراحلين

عَطِشْنَا طويلاً وكانت كئوسُكِ مَلَأَى أنين

ينسوح الفراغُ عليها وموكبُنا الباحث

تَجَرَّعَ حَتَّى كئوسَ الدموع

ونارَ الضلوع

وجُنَّ به شوقُهُ اللاهث



وفي الغد ، من بَعْدِنَا ، إن أطلَّ جبين القَمَرِ

ولامسَ ضوءُ النجومِ النشاوى خريرةَ النَهَرِ

ورنّ مع الليل صوتٌ بعيدٌ الصدى واندثر
كما رنّ ، يسأل عنا وأين رمتنا البحور
فقلّبي له إتنا لن نعود
لأرض القيود

فقد أشرق الفجر منذ عصور

١٩٥٠/٨/٥

الخبينة

عُدْنَا إِلَى الْأَرْضِ وَكَانَ الطَّرِيقُ

طَرِيقَنَا الْأَوَّلَا

وَالْجُهْدُ لَمْ يُبْقِ لَنَا مِنْ بَرِّقِ

خَلْفَهُ الْأَمْسِ النَّصِيرُ الْوَرِيقُ

عَبْرَ الرُّؤْيِ مُشْعَلَا



عُدْنَا وَأَلْفِينَا الرُّبَا وَالْحَقُولُ

كَمَا تَرَكْنَاهَا

الشمس ما زالت تُغذّي السُّهولُ
يتبعُها الليلُ البطيءُ الكسولُ
يمحو بقاياها

والناس ما زالوا هنا يزرعونُ
ويَحْصِلُونَ الهُومُ
الشمسُ تدرى أنَّهم يَغْمِسُونَ
ذنوبَهُمْ في ظُلُماتِ القرونِ
ويرمُقُونَ النجومَ

ونحن ما زلنا كما كنا
أولئك الحسنى

الليل يمضي ساخراً منّا
والفجرُ يَرَوِي للدجَى أنّا
نشرَبُ ما نُسْقَى

●

وأَمَسَ في القافلةِ الراحله
سرنا مع السائرين
نقطع آلافَ الرّبيّ المساحله
وعندما أَرَسَتْ بنا القافله
بعده انصرام السنين

●

جُنْتُ بنا خيبتنا وانطوى
ما كان مأمولاً

وهدينا عبء الأسى والجوى
فهذه خلف الربا والهوى
بِقَعْنَسَا الأولى

١٩٥٢/١/٥

أسطورة عيينين

عينانِ طِلَّسَمٌ وَلُغُزٌ أَصَمٌ
يَحَارُ فِي تَفْسِيرِهِ التَّاهُونَ
غِيَانٍ مِنْ عَهْدٍ مَحِقِ الْقَدَمِ
وَضَفَّتَا شَطْ طَوْنَهُ الْقُرُونُ



عينانِ لَوْنٌ نَابِضٌ مَسَاخِنُ
شَيْءٌ مِنَ الشَّرْقِ لَدِيدُ الْفُتُورِ
وَفِيهِمَا الْعَرَّافُ وَالْكَاهِنُ
وَمَعْبَدٌ مَخْدَرٌ بِالْبَخُورِ



عينانِ أمْ مزارعُ في الظلالِ
ترقرقُ العبير في الأودية ؟
وهذهها أم رعدة البرتقال ؟
أم نجمة تخفق ؟ أم أغنية ؟



عينانِ أم عوالمٌ شاسعة ؟
وبؤبؤُ أم دعوةٌ لارحيل ؟
بابٌ إلى يوتوبيا ضائعة
ومعبرٌ يُنتهى إلى المستحيل



وفي مطاويها وسّاد الحُلُمُ
ومن حواشيها ارتواء الوترِ
عينانِ ما كاد يعيهما النغمُ
حتى دعا أشواقه وانفجر



وذلك العمق الذى لا يُحَسَدُ
يَجْمَلُ للرَّائِينَ سرَّ الظُّمَأِ
أَحْسَنَ فِيهِ لَا انْتِهَاءَ الْأَبَدُ
وَمَوْكِبَ التَّارِيخِ مِنْذُ ابْتَدَأَ

يَرَوْنَ عَنْهَا أَنَّ أَغْوَارَهَا
ذَوْبُ نَجُومٍ أَطْفَأَتْهَا السِّنِينَ
وَأَنَّ مِنْ أَدْرَكَ أَسْرَارَهَا
فَكَ الرَّدَى عَنْهُ الْإِسَارَ الْمُهِينَ

وَأَنَّهَا ، كَمَا رَوَى آخَرُونَ ،
بَقِيَّةٌ مِنْ أَعْيُنٍ أَفْلَه :

عينا (ملوزا) أفرغ الساحرون
ما فيهما من قوة قاتله

●

ستلبث العينان سرا عميق
وينزع الراوون أرض الخيال
أسطورة تظل سكرى البريق
ما بقي الشعر وعاش الجمال

الوصف

سأحبّ نفسي في ارتعاش ظلالها تحي عصُورُ
ملأى بالوانِ الخيالِ
وهناك في أحناها ألقى الجِسمالِ
وعوالمًا نجميّةً الإشراقِ مُسكرةً العطورِ
وهناك كم لونٍ ترسب في كثوس اللكرياتِ
كم قصّةٍ نامتٍ وغطت سرّها خلف الشعُورِ
كم خطفةٍ من طيفٍ حبّ عاش حيناً ثم ماتِ
كم نغمةٍ في ذاتِ صيفٍ ، عند ما كان المساءُ
مثاقلاً نعانٍ ، في بعض القرى

وأنا أغنيها وأرقب في ارتخاء
ظل النخيل على الثرى .

سأحب نفسي ، في صفاء ظلالها أجد الصفاء
طال التغرب والتلال تلونت بدم الغروب
حتى النهار أوى إلى سرور المساء
لم يبق جوال سوى أنا وقلبي في السهوب
لم يبق إلا أنا وآهات المداخن من بعيد
وكأبة الليل الجليد

ولقد وصلنا : ها هنا يحيا الجمال ،
والدفء ، والشمس الأنيقة ، والسكون ،
والامتداد وعالم يسع القرون

بجرُّ من الألوان يخلقهُ الخيالُ
وتتوج فوق مداه آلاف الظلالُ



يا صمتَ نفسي عدتُ عدتُ إليك بعدَ سُرَى سنين
ضاقَت بتَطَوّافِ البحارِ
وشكا النهارُ

ما حملته رؤاى من عبءِ الحنينِ
لم ألقَ غيرَكَ لى نصيرا
فى ظلمة الليل المضيلِ
فافتح لى البابَ الأخيرِ
دعنى أمرُ

... أنا وظلّى ...

١٩٥١/٢/٦

الولايات المتحدة

أغنية لشمس الشتاء

أشبعى الحرارة والرفق في لَمَسَاتِ الرِّيحِ
ولفتى جدائلك الشُّقْرَ حولَ الفِجَاجِ الفِصَاحِ
وهذا التَّحَرُّقُ في شَفَتَيْكَ أَرِيقُ لَظَاهِ
على طَبَقَاتِ الثَّلُوجِ الكَثِيفَةِ فَوْقَ المِياهِ
أَذِيبِي بِهَا قَطَرَاتِ الجَلِيدِ
عن العُشْبِ ، عن زهرةٍ لا تُرِيدُ
فراق الحياهِ

فما زال فيها رحيقٌ تخبئه للصباحِ

ومن دفء عينيكِ من ضوءِ هذا الجبينِ السعيدِ
أريقِ عصيرَ البنفسجِ فوقَ الفضاءِ المديدِ
ومن لونِ هذى الجداولِ رشيَ ازرقاقَ الأثيرِ
وصبيِ البريقَ الملونَ فوقَ مرايا الغديرِ
ومن عطرِ هذا الضياءِ المذابِ
أريقِ على صَفَحَاتِ الضبابِ

ربيعاً نصيرُ
يحيلُ البرودةَ فيهِ إلى دفءِ حبٍّ جديدِ



أصابعُكِ الدافئاتِ المروِرِ اضعْطِي شِعْرَها
وأحلامَها فوقَ زهرةٍ فُلٍّ طوتِ سرَّها
ونامتْ مُلفَعةً بجليدِ المساءِ القريبِ
تذوبِ اشتياقاً لضوئكِ ، للحبِّ ، للعندليبِ

أُطْلِيَ بِوَجْهِكَ فِي سَجْنِهَا
فَقَدْ جَمَدَ الشَّعْرُ فِي لَوْنِهَا
وَعَادَ شُحُوبُ
تَسَالُلُهُ هَمَمَسَاتُ الْعَصَافِيرِ عَنْ سَحَرِهَا



وَرَوْحِي الَّذِي رَسَبْتُ فِي مُنَاهِ ثُلُوجِ الْمَلَالِ
وَلَاذِ بَزَاوِيَةِ جَهَنَّمَ مِنْ زَوَايَا الْخِيَالِ
دَعِيهِ بُعَازِلُكَ سَكْرَانَ مِنْ وَهْجِ هَذَا الْبَرِيقِ
وَيَشْرَبُ يَشْرَبُ هَذَا الضِّيَاءَ وَلَا يَسْتَفِيقُ
يَفِيضُ عَلَيْهِ سَنَاكَ الْخَنُونِ
وَيُرْسَاهُ شُعْلَةٌ مِنْ جَنُونِ

وَلَحْنًا رَفِيقُ

نَذَرْتُ مَقَاطِعَهُ لَعْدُوِيَةِ هَذَا الْجَمَالِ



دعيني ! هنا لا أحس سوى روحكِ الشاردة
تُقَبِّلُ شَعْرِي ، وتُدْفِقُ أحلامي الباردة
هنا أنتِ . بنت حقولِ الجنوبِ وألوانها
قَبَسَتِ العذوبةَ والدفءَ من سحر عُذْرانها
وهذا الصفاء صفاء الحياه
هناك ، وهمسك شدو الرعا

لقُطْعانها

دعيني ! فانتِ الإله هنا وأنا العابده



ومن أجل عينيكَ هاتينِ حيث يعيشُ الأبدُ
أعيشُ أَوْرَخُ كالآخرينَ بأمسٍ وغدٍ
وكالآخرينَ أعيشُ أجْرَ قِيودِ المكانِ
وأحملُ فوقَ جينيَّ عبءَ الدجى والدخانِ .

لعينيكِ أرشفُ كأسُ الغيومِ
وأعبرِ ليلاً جفتهِ النجومِ
وأطوى الزمانِ
مكبلةً بالأسى الأدمى وقيدِ الجَسَدِ



ولولاكِ يا شمسُ ماتَ النشيدُ نشيدُ المروجِ
وجفَ رحيقُ الشذى تحتَ بردِ الشتاءِ اللّججِ
ولولاكِ ما كانَ أحسنَ مسَ الفضاءِ الرهيبِ !
وهذى النعومةُ ، هذا الضياءُ الرقيقُ الغريبُ
ألولاهُ كانَ يعيشُ الخيالُ ؟
ومن ذا يومئذٍ خلدَ الجمالُ ؟

ومن ذا يُذيبُ
بريقَ الحرارةِ في سَرُوةٍ جمَدتها الثلوجُ ؟



ولولاكِ أينَ إذنَ يستحمُ جينُ السلامِ ؟
 وهذى الشاعرُ أينَ تصُبُّ ؟ وأينَ تنامُ ؟
 وبعضُ العيونِ التي جمعتُ ألفَ حلُمٍ محالٍ
 وقد تَضَيَّجَتْ خلفَ أهدابها نغماتُ الجمالِ
 دعيها تُرِقْ عَسَلِ الأغنياتِ
 دعيها تُرِقْ عَسَلِ الأغنياتِ
 فلولاكِ سَدَّتْ عليها الحياهُ

رحابَ الخيالِ

ولولاكِ ما وجدتُ سامعاً غيرَ بَرْدِ الظلامِ

١٩٥٢/١/٢٨

بِتَايَا

مُرَّ بِي إِنْ شِئْتَ مَسْرُوقَ الرُّؤْيِ مَيْتَ النُّشِيدِ
مُرَّ ، فِي نَفْسِكَ أَعْمَاقُ مِنْ الصَّمْتِ الْبَلِيدِ
حَامِلًا وَجْهَ أَبِي هَوَلٍ جَلِيدِ
سَاحِبًا أَعْبَاءَ قَلْبٍ مِنْ جَلِيدِ
كُنْ ، إِذَا شِئْتَ ، بِلَا طَعْنٍ ، خَرِيفًا ، مِمْلًا
أَهْ لَكُنْ ... أَلْتَقِ ظِلًّا .



وَلتكن عيناك أفقاً فارغاً دون ضياء

تملآن الكونَ ضِحْكاً فارغاً ، كالأغبياء
 أبداً لم تُدركا معنى البكاء
 وانطباقَ الجفّنِ فوق الكبرياء
 لتكنْ عيناكِ خلواً أفقُها من كلِّ معنى
 آه لكن ... ألقِ لونا .



وليكنْ ماضيكِ قد ماتَ ووارثه السنينْ
 ليكنْ أصبحَ في حُضْنِ الثرى اكِداسَ طينْ
 ليسَ في قلبك عِرْقٌ من حنينْ
 ليسَ إلا بعضُ إحساسٍ مُهينْ
 ليكنْ حبكِ قد فات مع الأمسِ ومرّا
 آه لكن ... أبقِ ذكرى .



وليكن ظل الغد القادم موتاً وظلاماً
لنكن نحن سنشمسي فيه جرحاً وحطاماً
وفم الأحداث يمتص العظاماً
ثم يلقئها على الأرض ركاماً
ليكن لون الغد الآتي ضباباً مدهماً
آه لكن ... أبقى حلماً



إن يكن قد كشف الغز عن الأمس المهتان
وبدت فيه الأساطير ولاحت للعيان
إنجلي ما سرت كف الزمان
عن كيان خرب دون كيان
ليكن عاد وضوحاً دون ظل وتعمري
آه لكن ... أبقى سرّاً





لنكن روحاً يطوف العمرَ في صمتِ أليمٍ
مزقت حُلُمَ صباهُ نعمةُ الجُرُحِ القديمِ
فمضى يلعنُ آفاقَ النجومِ
ويذيب الليلَ أقساحَ السُّمُومِ
لنكنْ هدمتْ ، لم تستبقِ في صدركِ حبّاً
آه لكن ... أبقى قلباً



نحن ضيّعنا طريقَ الغدِّ في الليلِ الرهيبِ
 ونسينا راحةَ القلبينِ في الأمسِ القريبِ
 أصغرِ لم يبقَ سوى همسِ الذنوبِ
 في سكونِ الكونِ ، في الليلِ الرهيبِ
 فخذ الكأسَ اذا شئتَ ومزق ما تبقى
 آه لكن ... أبقى عرقاً
 أبقى عرقاً .

١٩٤٩/٤/١٥

ساعة الذكرى

هذه ساعة التذكير ، كاد الـ
ليل يبكي معي ويُصغي مليا
إنها ساعة التذكير ، والأجـ
راسُ تطوي كآبة الصمت طبا
وأحسُ الخطأ تمرَّ حيارى
خلفَ بابي كما مررت مرارا
وأحسُ الوجوه هبت من الما
ضى وعادت مملوغة أسراراً
الخطأ والوجوه أسمعها ، أـ
مَحُّها في الدجى تحديقاً فيا

الخطا والوجوه ياساعة الذك
 رى وقلب طغى أساه وثارا
 خلف بابي يمر بي موكب الأش
 سباح يستصرخ الدموع الغزارا
 الخطا والوجوه من عمق ماض
 خلته عاد غابراً مطسوتا
 وحنين الأصدا يشهق خلف ال
 سباب في موكب عميق السكون
 ضحكات مبتورة تذرع الظل
 سمة والصمت في جمود حزين
 ودموع في أعين أقفل التا
 ريخ أهدأها على ألف مر
 وعروق تضيح خلف ليال
 شردت في الزمان دون مقر

وشفاهُ أَمَاتَ أَلْفَاظَهَا الصَّمَّةُ

سَتِ سَوَى رِعْشَةٍ وَبَعْضِ أُنَيْنِ

وَجِدَارٍ عَطْشَانٍ تَعَصْرُهُ الشَّمَّةُ

مُسُودُ ذِكْرِي الظَّلْمَيْنِ أَعْنَفَ عَصْرِ

وَزَمَانٍ أَفْنَتْ مُوَاعِيدَهُ الْفَيَّوُ

ضَيَّ وَأَبْقَتْهُ فِي شُرُودٍ وَذَعْرٍ

وَدُرُوبٍ يَكَادُ يَصْرُخُ فِيهَا الظَّ

سَلْ شَوْقًا لِعَابِرٍ مَفْتُونِ

وَمُرُورِ الْأَشْبَاحِ يَشْهَقُ خَلْفَ الْ

بَابِ فِي هَمْسَةٍ تَرْنٍ طَوِيلَا

مُوكِبٌ شَاكِبٌ شَحُوبٌ غَدٍ مَا

زَالِ لُغْزَا وَعَالَمَا مَجْهُولَا

مُوكِبٌ كُلُّ خُطْوَةٍ مِنْ خُطَا أَشْ

سَبَاحِهِ رِعْشَةٌ عَلَى شَفَتَيْهَا

كل وجه يعود في عمق نفسي
 زمنًا كاملاً عميقاً خفيًا
 في ظلام الذكرى أمدة ذراعي
 (م) لعل الأشباح تدنو قليلا
 في ظلام الذكرى ، وأفتح بابي
 لأرى الموكب الحزين مليًا
 في ظلام الذكرى ، وأدفع كفي
 في جنون عساي المس شيئا
 فأحس الفراغ في جسدي الأبد
 —باح أننى أصفح المستحيلا ؟

١٩٤٩/٤/١٢

هل ترجعين؟!

• قصيدة نظمها لعمتي

التي توفيت سنة ١٩٤٨ ة

ما زالت الذكرى تَضِجُ وراء إحساسى الدفين
إن نمت ألمحها تسير معى يُجَسِّدُها الحنين
تأويته التى بها الماضى إلى شطى الخزيــن
معصوبة بعُروقِ أحلامى الحبيساتِ الرنين



إن نمت ألمحها فتصرخ لهُقى : هل ترجعين ؟
هل ترجعين إذا حُلِّمْتُ بما مضى ؟ هل ترجعين ؟



ما زالت الذكرى تضيح ، ولم أزل في أمرها
ما زلت ، تنطفئ ابتساماتي لمعتبر ذكرها
يتقاسم الليل الصديق معي حرارة جمرها
وتظلل تحفر في عروقي الواهات بظفسيها

عطشي ، أراك ولا أمسك ، أين أنت ؟ أسمعني ؟
وإذا دعوتك من خلال مدامعي ، هل ترجعني ؟

الشوق يعصرني إليك ويطفئ المرح الكلوب
يغتال أفراحي ويُسلم كل ضوء للغروب
إني أموتُ تحرقاً وتعطشاً ، إني أذوبُ
لم يبقَ إلا رجوع أصداء يكفئها الشحوب

عرقنت بها روحي المشوقة بعض تذكار السنين

فصرختُ في ألمٍ خريني الصدى : هل ترجعين ؟



والشوقُ للموتِ سهادٌ ليسَ يشفيه الضياءُ
الشوقُ للموتِ جراحٌ ليس يقربُها شفاءُ
أبكى؟ أذوبُ؟ سُدَى ! فبعضُ النارِ يأبى الانطفاءُ
بعضُ التعطشِ مستحيلٌ أن يطوفَ به ارتواءُ



يبقى يمزقني وأنتِ بعيدةٌ لا تُـدركين
وأنا انتفاضٌ صارخٌ في حَسرةٍ : هل ترجعين



وأنا أعدُّ الذكريات وأرقبُ الزمنَ الكسُولُ
يمشي على عكازتَيْنِ من الكتابةِ والذهولِ
يمشي ويحصى ما على وجهي المقنع بالذبولِ

والصمتِ من صُورٍ تموت وأنجم بيدِ الأفولِ
وأنا ؛ وأحلامي ، وقلبي ، قصةٌ لو تعلمين
مازلت أحكيها وأصرخ في الدجى : هل ترجعين ؟

١٩٤٨/٣/١



صلاة الأَشْبَاح

تَمَلَّمتِ السَّاعَةُ البَارِدَةَ
عَلَى الْبَرْجِ ، فِي الظُّلْمَةِ الْخَامِلَةِ
وَمَدَّتْ يَدًا مِنْ نُحَاسٍ
يَدًا كَالْأَسَاطِيرِ بَوْذَا يَحْرَكُهَا فِي احْتِرَاسٍ
يَدَ الرَّجُلِ الْمُنْتَصِبِ
عَلَى سَاعَةِ الْبَرْجِ ، فِي صَمْتِهِ السَّرْمَلِيِّ
يَحْدَقُ فِي وَجْهَةِ الْمَكْتُوبِ
وَتَقْدِفُ عَيْنَاهُ سِيلَ الظُّلَامِ الدَّجِيِّ
عَلَى الْقَلْعَةِ الرَّاقِدَةِ

على الميتين الذين عيونهم لا تموت
تظلّ تحدّقُ ، ينطقُ فيها السكوتُ
وقالت يد الرجل المنتصب :
« صلاة ، صلاة ! »



ودبت جياه
هناك على البرج ، في الحرّس المشعبين
فساروا يجرّون فوق الثرى في أناه
ظلالهم الحانيات التي عققتهما السنين
ظلالهم في الظلام العميق الحزين
وعادت يد الرجل المنتصب
تُشير : « صلاة ، صلاة ! »
فيمترج الصوت بالفضجة الداوية ،

صدَى موكبِ الحرّسِ المقربِ
 يدُقّ على كلِّ بابٍ ويصرخُ بالناثمينِ
 فيبرزُ من كلِّ بابٍ شبحُ
 هزيلٍ شَحِيبٍ ،
 يجرُّ رَمَادَ السنينِ ،
 يكاد الدُّجَى ينتحبُ
 على وجْهِهِ الجُمُجُمِيّ الحزينِ



وسار هنالك موكبُهُمْ في سُكونٍ
 يدبّونَ في الطُّرقاتِ الغريبةِ ، لا يُدْرِكُونَ
 لماذا يسرونَ ؟ ماذا عسى أن يكونَ ؟
 تلوّت حوَالِيَهُمْ ظُلُمَاتُ الدُّرُوبِ
 أفاعى زاحفةٌ ونُيُوبُ

وساروا يجرّون أسرارهم في شُحوب

وتهمس أصواتهم بنشيد رهيب ،

نشيد الدين عيونهم لا تموت ،

نشيد لذلك الإله العجيب

وأغنية ليد الرّجل المنتصب

على البرج كالعنكبوت

يد من نحاس

يحرّكها في احتراس

فترسل صيحتها في الدياجي

، صلاة ، صلاة ،



وفي آخر الموكب الشّبّحيّ المُخيف

رأى حارس شَبّحيّين

يسيرانِ لا يُلْدِرْكان متى كانَ ذاكَ وأين ؟

تَحْمُزُ الرِّيحُ ذراعيهما في الظلام الكثيفُ

وما زال في الشَّبَحينِ بقايا حياه

ولكن عينيها في انطفاء

ولفظُ « صلاة » ، صلاه ،

يُضِيجُ بِسَمْعَيْنِهما في ظلام المساء



« أَلَسْتَ ترى »

« خُذْهُما ! »

ثم مَادَ السكونَ العميقَ

ولم يَبْقَ من شَبَح في الطريقِ



وفي المَعْبَدِ البرهمي الكبيرِ

وحيثُ الغموضُ المُشيرُ
 وحيثُ غرابةُ بوذا تُلَفّ المكانُ
 يُصلّي الذينَ عيونُهُم لا تموتُ
 ويرقبُهُم ذلكَ العنكبوتُ
 على البرجِ مستغرقاً في سكوتٍ ،
 يشيرُ بكفّيه ملءَ المكانِ
 فيرتفعُ الصوتُ ضخماً ، عميقَ الصدى ، كالزّمانِ
 ويرتجفُ الشّبّاحانُ



» من القلعةِ الرطبةِ الباردة
 » ومن ظُلُماتِ الليوتِ
 » من الشُّرفِ الماردهِ
 » من البرجِ ، حيثُ يدُ العنكبوتِ

« تشيرُ لنا في سكوتِ
 « من الطرقاتِ التي تَعْلِكُ الظُّلْمَةَ الصامته
 « أتيناكَ نسحبُ أسرارنا الباهته
 « أتيناكَ ، نحن عبيدَ الزمانِ
 « وأسراه نحن الذينَ عيونُهُم لا تموتُ
 « أتينَا نَجْرَ الهوانِ
 « ونسألكَ الصَفْحَ عن هذه الأعينِ المُذنبه
 « ترسبَ في عُمقِ أعماقها كلُّ حزنِ السنينِ
 « وصوتُ ضمايرنا المُستعَبه
 « أجشٌ رهيبُ الرنينِ
 « أتيناكَ يا من يذُرُ السُّهادَ
 « على أعينِ المُذنبينِ
 « على أعينِ الهارينِ

« إلى أمسيهم ليلوفوا هناك بتل رماد »
 « من الغد ذى الأعين الخضر . يا من نراه »
 « صباح مساء يسوق الزمان »
 « بحدق ، عيناه لا تغفوان »
 « وكفاه مطويتان »
 « على ألف سر . أتينا نمرغ هذى الجباه »
 « على أرض معبد في خشوع »
 « نناديه ، دون دموع ، »
 « ونصرخ : آه ! »
 « تعبنا فدعنا ننام »
 « فلا نسمع الصوت يهتف فينا : « صلاه ! » »
 « إذا دقت الساعة الثانيه ، »
 « ولا يطرق الحرّس الكالحون »

« على كل بابٍ بأيديهم الباليه
 « وقد أكلتها القُرُونُ
 « ولم تُبَقِّ منها سوى كومةٍ من عظامٍ
 « تعبنا ... فدعنا ننام ..
 « ننامُ ، وننسى يد الرجل العنكبوت
 « على ساعة البرج . تنثُرُ فوق البيوت
 « تعاويذَ لعتيها الحاقده
 « حنانك بوذا ، على الأعين الساهده
 « ودعها أخيراً تموت .



وفي المَعْبَدِ البرهمي الكبير
 تحركَ بوذا المشيرُ
 ومدَّ ذراعَيْه للشبحَيْنِ

يُبَارِكُ رَأْسَيْهِمَا الْمُتَغَيَّبَيْنِ

وَيَصْرُخُ بِالْخَرَسِ الْأَشْقِيَاءِ

وَبِالرَّجُلِ الْمُتَصَبِّ

عَلَى الْبَرْجِ فِي كِبْرِيَاءٍ :

« أَعْيِلُوهُمَا ! »

ثُمَّ لَفَّ السَّكُونُ الْمَكَانَ

وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْمَسَاءُ ،

وَبُودَا ، وَوَجْهَ الزَّمَانِ

خائضه

ارجعْ فالليل تُثيرُ مخاوفه قَلْبِي
وأنا وحدي والنجمُ بعيدٌ في الأفقِ
يخدعني أملٌ في فجرٍ لم ينبثقِ
وصبابةٌ دمع باردةٍ لم تحترقِ

ومددتُ يدي فرجعتُ بحفنةٍ ظلماءِ
وسألتُ الليلَ فبؤت بيضمةً أصداءِ
أصداءُ مفرقةٌ في سورةٍ لغمَاءِ
جاءتُ تزحف من أغوار الماضي النائي

دربي حاولتُ سُدَى أن أرفع أَسْتارَه
تَصْخَبُ في عِثْمَتِه أشباحُ ثَرثارِه
أنكرتِ الدربَ كأنْ لم أعرفْ أحجارَه
يوماً بالأمس ولم أبتكشِفْ أسرارَه



ارجعْ ، أوَاهِ ألا تسمع صوتي الموهون؟
لن أبْقِ وحدى في هذا الدربِ المجنون
هذا الأفقُ المستغلقُ حيث النجمُ عيونُ
حيث الأشجارُ هياكلُ أفكارٍ وظنونُ



تردّد فيه أصواتٌ تُنذِرُ حَبِي
أصواتٌ غادرةٌ تنبِئُ ملءَ الرّحْبِ
صدّقني وارجعْ أخشى أن تجرحَ قلبي
صدّقني .. إنّي أسمعُها تملأُ دربي

فِي الْمَعْبَرِ سَعْلَةً تَرْمُقُ طِينِي بِفُتُورٍ
وَوَرَاءَ الْمُفْتَرَقِ الْمُتَشَعِّبِ بَعْضُ قُبُورٍ
خُذْ يَدَيَّ وَلَسْتُ بِكَ هَذَا الْأَفْتَقَ الْمَهْجُورَ
لَا تَرَكْنِي رَوْحاً صَارِخَةً فِي الدِّيُجُورِ

١٩٤٨/٤/١

عودة إلى الحياة

اغضب ، أحبك غاضباً متبرداً
في ثورة مشوبة وتمزق
أبغضت نوم النار فيك فكان لظى
كن عرق شوق صارخ متحرق



اغضب ، تكاد تموت روحك ، لا تكن
صمتاً أضيع عنده إصصاري
حبي رماد الناس ، كن انت اللظى
كن حرقه الإبداع في أشعاري

اغضب ، كفاك وداعة . أنا لا أحبّ الوادعين
 النار شرعى لا الحمد ولا مُهادنة السنين
 لى ضجرت من الوقار ووجه الجَهَنم الرصين
 وصرخت لا كان الرماد وعاش عاش لظى الحنين
 اغضب على الصمت المُهين
 أنا لا أحبّ الساكنين



إنى أحبك نابضاً ، متحرّكاً ،
 كالطفل ، كالريح العنيفة كالقَدَر
 عطشان للمجد العظيم فلا شدى
 يروى رؤاك الظامئات ولا زهر



الصبر ؟ تلك فضيلة الأموات ، فى



برد المقابر تحت حكم الدود
رقدوا وأعطينا الحياة حرارة
نشوى وحرقة أعين وندود



أنا لأحبك واعظاً بل شاعراً قلق النشيد
تشدو ولو عطشان دامي الخلق محترق الوريد
إني أحبك صرخة الإعصار في الأفق المديد
وفماً تصبّاه اللهب فبات يحترق الجليد

أين التحرق والحنين ؟
أنا لا أطيق الراكدين



قطب ، شمتك ضاحكاً ، إن الربا
يرد ودفء لا ربيع خالد
العبقرية ، يا فتى ، كثية
والضاحكون رواسب وزوائد



إني أحبك غصة لا ترتوى
يفنى الوجود وأنت روح عاصف
صحك جنوني ودمع محرق
وهلوى قديس وحس جارف

إني أحبّ نعطشَ البركان فيكَ إلى انفجارٍ
وتشوّق الليل العميق إلى ملاقة النهارِ
وتحرق النبع السخّي إلى معانقة الجرارِ
إني أريدُكَ نهرَ نارٍ ما للجثّة قرارُ

فاغضب على الموت اللعينُ
إني مملّكت الميتينُ

فهرس

الصفحة	المحتوى
٢٩	أول الطريق
٣٤	أغنية
٣٧	دعوة إلى الأحلام
٤٠	الشهيد
٤٥	لعنة الزمن
٥٥	إلى العام الجديد
٦٠	طريق العودة
٦٧	الأعداء
٧١	حصاد المصادفات
٧٦	النائمة في الشارع
٨٠	مرثية امرأة لا قيمة لها
٨٣	الأرض المحببة

٨٩	لنفتوق
٩٢	سخرية الرماد
٩٩	صائدة الماضي
١٠٤	إلى أختي سها
١٠٧	المحاربون
١١١	ماذا يقول النهر ؟
١١٥	ثلاث مرات لأمي :
١١٧	١ - أغنية الحزن
١٢١	٢ - مقدم الحزن
١٢٥	٣ - الزهرة السوداء
١٢٨	يحكى أن حفرين
١٣٢	الزائر الذى لم يجرى
١٣٦	الراقصة المدهوحة
١٤٠	الشخص الثانى
١٤٣	عند ما قتلت حبي
١٤٦	لحن النسيان
١٥١	كلمات

الصفحة

١٥٥	العلم المنهار
١٥٨	غسل القمار
١٦١	الرحيل
١٦٥	الحبيبة
١٦٩	أسطورة عينين
١٧٣	الوصول
١٧٦	أغنية لشمس الشتاء
١٨٢	بقايا
١٨٧	ساعة الذكرى
١٩١	هل ترجعين ؟
١٩٥	صلاة الأشباح
٢٠٥	خائفة
٢٠٨	دعوة إلى الحياة

صدر من هذه السلسلة

- 1- عيون الغرباء فتحى غانم
- 2- السرداب رقم ٢ يوسف الصائغ
- 3- حكايات للأمير يحيى الطاهر عبد الله
- 4- مجنون الورد محمد شكرى
- 5- نجمة كاتب ياسين
- 6- نهر المجرة عبد الوهاب البياتى
- 7- السد محمود المسعدى
- 8- بناية ماتيلد حسن داوود
- 9- سرير لعزلة السنبل محمد الأشعري
- 10- حجر الضحك هدى بركات
- 11- سأهيك غزالة مالك حداد
- 12- الخماسين غالب هلسا
- 13- حزن فى ضوء القمر محمد الماغوط
- 14- مختارات وديع سعادة
- 15- سباق المسافات الطويلة عبد الرحمن منيف
- 16- دعوا الشقاء سيالماً (مختارات) عباس بيضون
- 17- أف ! (مختارات) زكريا تامر

- 18- مجنون الحكم سالم حميش
- 19- مختارات من القصة المغربية.. اختيار وتقديم أحمد بوزفور
- 20- يغير البحر ألوانه نازك الملائكة
- 21- مختارات من القصة العراقية ياسين النصير
- 22- ملحمة السراب سعد الله ونوس
- 23- عليك تتكى الحياة مملوح عنوان
- 24- حكاية زهرة حنان الشيخ
- 25- ليس فى رصيف الأزهار من يجيب مالك حداد
- 26- أهل الهوى هدى بركات
- 27- النحنحات ورائحة الخطو الثقيل ابراهيم صموئيل
- 28- ممالك ضائعة على جعفر العلاق
- 29- قمر شيراز عبد الوهاب البياتى
- 30- عزيزى السيد كواباتا رشيد الضعيف
- 31- سهل الغرياء صلاح الدين بوجاه
- 32- صيف لن يتكرر محمد برادة
- 33- كتاب الأيام والأنام جمال أبو حمدان
- 34- طيور الحذر إبراهيم نصر الله
- 35- وليمة لأعشاب البحر حيدر حيدر
- 36- ضو البيت - مريود - نومة ود حامد الطيب صالح
- 37- صيف افريقى..... محمد ديب
- 38- مخطوط فى العشق محمد القيسى

- 39- إنه جسدی نبيله الزبير
- 40- أنشودة المطر بدر شاكر السياب
- 41- الست ماري روز إيتل عدنان
- 42- الفراشة الزرقاء ربيع جابر
- 43- الحى اللاتينى د. سهيل إدريس
- 44 - الظاهرة القرآنية لمالك بن نبى
- ترجمة : د. عبد الصبور شاهين
- 45 - قرطاج عز الدين المدنى

العدد القادم

● قصائد متمردة شعر: أحمد مشاري العنواني

اختيار وتقديم : أ. د. محمد حسن عبد الله

رقم الإيداع: ٢٠٠١/١٧٢٧٥

شركة الأمل للطباعة والنشر
(مورافيتلى سابقاً)

قرارة الموجة

نازك الملائكة

هيا معي فالليل مختلج الدجى حباً وشعرا
وعرائس الأحلام تفرش درينا لونا وعطرا
وهناك في أعماقنا نبرات آلهة تغنى
ونحسها تلقى إلينا ألف أغنية وحن
هيا معي تبسم الدنيا إذا أنت ابتسمت
ماذا يشير أساك ما دمتا نظل، أنا وأنت؟

bx.
716
65q
3

Biblioteca Alexandrina



0422947